السبك في خطب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

دراسة في ضوء علم اللغة النصي

إعـداد

دكتورة/ نصرة محمد محمد مهنا

أستاذ أصول اللغة المساعد

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

جامعة الأزهر

١٤٤٥ هـ- ٢٠٢٣م

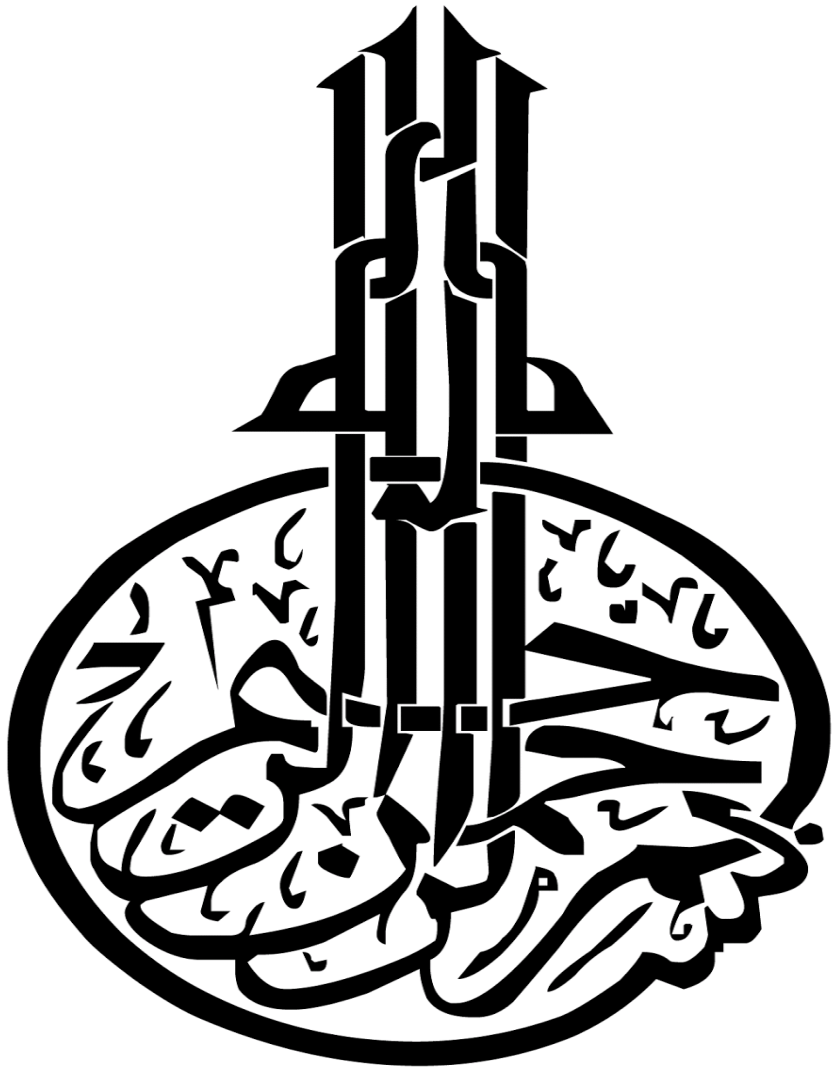

السبك في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- دراسة في ضوء علم اللغة النصي

نصرة محمد محمد مهنا
قسم: أصول اللغة– كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة – جامعة الأزهر – مصر.
البريد الإلكتروني:
NasraMehana2830.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف البحث إلىٰ الكشف عن آليات السبك في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وبيان إسهامها في ترابط والتحام كل خطبة منها، مُبْرِزة لأنواع خطبه -رضي الله عنه- ، ومُحَلِّلة لها في ضوء معايير تصنيف النصوص عند علماء اللغة النصيين. وقد التزم البحث المنهج الوصفي التحليلي، وجاء تقسيمه إلىٰ مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث ،وخاتمة، وفهارس. تحدَّثت في التمهيد عن خطب سيدنا عثمان بن عفان وعلم اللغة النصي والسبك ، وجاء المبحث الأول بعنوان: السبك الصوتي في خطب سيدنا عثمان بن عفان، والمبحث الثاني: السبك النحوي في خطب سيدنا عثمان بن عفان، والمبحث الثالث: السبك المعجمي في خطب سيدنا عثمان بن عفان ، ثم الخاتمة ، ووليها ملحق اشتمل علىٰ خطب سيدنا عثمان بن عفان-رضي الله عنه- ، ثم ثبت المصادر والمراجع.

وخلص البحث إلىٰ عدة نتائج منها: تنوعت خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ما بين الدينية، والسياسية ، والاجتماعية، والمحفلية الاجتماعية (القضائية). تحققت الكفاءة النصية في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- من خلال الأنواع

الثلاثة للسبك ؛ الصوتي ، والنحوي ، والمعجمي. تمثَّل الحضور الغالب للسبك الصوتي في الخطب السياسية، والخطب المحفلية الاجتماعية (القضائية)، متكئا علىٰ آلية السجع. أسهمت الإحالة بالضمائر في الاقتصاد اللغوي والتماسك لنص كل خطبة، متناسبة مع موضوع الخطبة، فبرزت ضمائر الغائب في الخطب الدينية، والسياسية، والاجتماعية، بينما كانت الغلبة لضمائر المتكلم في الخطب المحفلية الاجتماعية(القضائية). ساعد الحذف في تماسك كل خطبة من خطبه -رضي الله عنه- ؛إذ ارتبط بالنص لا بالجملة، وتمثَّل في حذف الحرف، والاسم، والعبارة ، وشبه الجملة، والجملة. جاءت جميع صور التكرار في خطبه -رضي الله عنه-، وكان أكثرها ورودا التكرار الكلي والتكرار الجزئي، ثم التكرار بالترادف، وأقلها التكرار التركيبي.

الكلمات المفتاحية: خطب- عثمان بن عفان - السبك – علم اللغة النصي- اللسانيات.

Cohesion in the sermons of our master Othman bin Affan - may God be pleased with him - a study in the light of textual linguistics

Nasra Mohamed Mohamed Mehana
The languge origins department, Arabic language section, College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura, Al-Azhar University, Egypt
E-mail: NasraMehana2830.el@azhar.edu.eg

Abstract:

The research aims to reveal the mechanisms of cohesion in the sermons of our master Othman bin Affan - may God be pleased with him - and to explain their contribution to the coherence and cohesion of each sermon, highlighting the types of his sermons - may God be pleased with him - and analyzing them in light of the standards for classifying texts according to textual linguists.

The research adhered to the descriptive analytical method, and was divided into an introduction, a preface, three sections, a conclusion, and indexes. In the introduction, I talked about the speeches of our master Othman bin Affan and textual linguistics and cohesion. The first topic was entitled: Phonetic cohesion in the speeches of our master Othman bin Affan, and the second topic: Grammatical cohesion in the speeches of our master Othman bin Affan, and the third topic: Lexical cohesion in the speeches of our master Othman bin Affan. Affan, then the conclusion, and its guardian is an appendix that included the sermons of our master Othman bin Affan - may God be pleased with him - then he listed the sources and references, and an index of the topics. The research reached several results, including :

1-The sermons of our master Othman bin Affan - may God be pleased with him - varied between religious, political, social, and social (judicial) forums.

2- Textual efficiency was achieved in the sermons of our master Othman bin Affan - may God be pleased with him - through the three types of casting; Phonetic, grammatical, and lexical.

3-The predominant presence of vocal syllables is represented in political speeches and social (judicial) speeches, relying on the mechanism of assonance..

4-The reference to pronouns contributed to the linguistic economy and cohesion of the text of each sermon, in proportion to the topic of the sermon. Third-person pronouns appeared in religious, political, and social sermons, while first-person pronouns prevailed in social (judicial) sermons.

5-Deletion helped in the coherence of each of his sermons - may God be pleased with him - as it was linked to the text and not to the sentence, and was represented by the deletion of the letter, the name, the phrase, the semi-sentence, and the sentence.

6-All forms of repetition appeared in his sermons - may God be pleased with him -, the most frequent of which was total repetition and partial repetition, then repetition in tandem, and the least frequent was synthetic repetition.

Keywords: sermons -Othman bin Affan - cohesion - textual linguistics - linguistics

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ الهادي الأمين، سيدنا محمد وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وبعد:

ففي الدرس اللغوي الحديث أسهمت اللسانيات النصية بقدر كبير في تحليل الخطاب، حيث لم تعد الجملة هي أكبر وحدة في التحليل، وإنما النص[١] الذي يقوم علىٰ معايير نصية تُحَقِّق نصيته والمراد منه. ولعلَّ الاتصال الوثيق بين كل من علم النحو وعلم البلاغة وعلم النقد وعلم الشعر أيضا، كان دافعا لتلك النظرة النصية بمفهومها الواسع.[٢]

وتتمثّل المعايير النصية في سبعة معايير هي[٣]:

السبك[٤] (Cohesion)، والحبك أوالالتحام(Coherence) ويتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه،

---

(١) تعددت تعريفات النص فهو عند هلبش: تتابع متماسك من الجمل علىٰ نحو أدق من الوحدات النصية. وعند هارفج: تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية. وعند فان دايك: بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية. (ينظر: مدخل إلىٰ علم لغة النص (مشكلات بناء النص): زتسيسلاف واورزنياك، ترجمة/ د. سعيد حسن بحيري، ص٥٣-٥٥، ط مؤسسة المختار- القاهرة، الطبعة الأولىٰ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م)

(٢) نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ به نصا: الأزهر الزناد، ص٥، ط المركز الثقافي العربي- بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٣م.

(٣) ينظر في ذلك: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: د. سعيد حسن بحيري، ص١٤٦، ط مكتبة لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٧م، النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة/ د. تمام حسان، ص١٠٣-١٠٥، ط عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م، ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: د. أحمد عفيفي، ص٧٩-٨٩، ط مكتبة زهراء الشرق – القاهرة، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠١م.

(٤) تحدثت بالتفصيل عن هذا المعيار في التمهيد.

والقصد(Intentionality) وهو الذي يُعبِّر عن هدف النص، والقبول(Acceptability) ويتضمن موقف مستقبل النص الذي يُقِرّ بأنَّ المنطوقات اللغوية تكون نصا متماسكا مقبولا لديه، والإعلام (informativity) ويتعلق بإمكانية توقع المعلومات الواردة في النص أو عدم توقعها علىٰ سبيل الجدة. وكلما بَعُد احتمال ورود بعض العناصر ارتفع مستوىٰ الكفاءة الإعلامية، والمقامية(Situationality)التي ترتبط بالموقف أو المقام الذي أنشيء من أجله النص، والتناص (Intertextuality) الذي يختص بالتعبير عن تبعية النص لنصوص أخرىٰ، أو تداخله معها.

وقد اقتُرِحت المعايير السابقة؛ لجعل النصية أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها[١]، لكن لا يَعْنِي هذا ضرورة تحققها جميعا في كل نص، وإنما قد يتحقق الاكتمال النصي بوجودها، وأحيانا تتشكل نصوص بأقل قدر منها.[٢]

ويُعد السبك واحدا من أهم تلك المعايير عند علماء اللغة النصيين؛ إذ يُسهِم في استقرار النص وثباته[٣]، فضلا عن أنَّ "الكلام لا يكون مفيدا إذا كان مجتمعا بعضه مع البعض الآخر دون ترابط"[٤]؛ لذا عكف الكثير من الباحثين علىٰ قراءة تراثنا النثري والشعري قراءة لسانية معاصرة في ضوء هذا المعيار.

---

(١) النص والخطاب والإجراء: ص١٠٤-١٠٥

(٢) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: ص١٤٦

(٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية علىٰ السور المكية: د. صبحي إبراهيم الفقي، ١/ ٧٤، ط دار قباء – القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٣١ هـ -٢٠٠٠م.

(٤) بناء الجملة العربية: د. محمد حماسة عبد اللطيف، ص٧٤، ط دار الشروق – مصر، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٦م.

ومسايرة لهذا التطور في الدراسات اللغوية ارتأيت دراسة خطب ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وإبراز ما اتسمت به من تماسك وترابط، فجاء البحث بعنوان(السبك في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- دراسة في ضوء علم اللغة النصي).

وترجع أهمية الموضوع إلىٰ أنه يُسْهِم في الكشف عن السمات النصية في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- .

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب عدة، منها:

١- كشف اللثام عن خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- .

٢-الإسهام بدراسة تطبيقية في حقل الدراسات اللسانية النصية.

٣- عدم وجود بحث أو رسالة تناولت خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وتحليلها نصيا.

ويهدف البحث إلى:

الوقوف علىٰ آليات السبك في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وأثرها في التماسك.

فجاءت هذه الدراسة لتجيب عن التساؤلات الآتية:

- ما أنواع خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه-؟
- إلىٰ أي مدىٰ تحققت آليات سبك النص في خطبه-رضي الله عنه -؟
- كيف أسهمت آليات السبك في الخطب - محل الدراسة- في ترابطها؟

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة في مجال السبك النصي، فمنها:

١-"التماسك النصي في سورة الزخرف" للدكتور/ عبد اللطيف السعيد يوسف الخميسي، بحث منشور بمجلة كلية الآداب- جامعة بورسعيد، العدد الثامن، ٢٠١٦م.

٢- "السبك النصي في معاهدة الرسول-ﷺ- مع نصارى نجران" للدكتورة/ منى إبراهيم إبراهيم عزام، بحث منشور بمجلة كلية دار العلوم- القاهرة، العدد السادس عشر بعد المائة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨م.

٣-"وسائل السبك في رائية أبي فراس الحمداني(أراك عصي الدمع)" لعبد العاطي أحمد حفني، بحث منشور بمجلة الاستواء- جامعة قناة السويس، العدد التاسع، ٢٠١٨م.

٤- "التماسك النصي في الأمثال القرآنية سورة البقرة أنموذجا" للباحثة/ أميرة عبد السلام الغول، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة الزاوية، ليبيا، ٢٠٢٠م.

وقد كانت خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- مجالا للبحث والدراسة في: -"الدلالات الدّعَوِية في خطب أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان -رضي الله عنه-" للدكتور/ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الزاحم، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد السادس، الجزء الثاني، ٢٠٢١م.

ومن الواضح أنَّ تلك الدراسات بعيدة عن موضوع دراستي التي يتمثل جديدها في تجلية آليات سبك النص في خطب ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

ومنهج البحث هو **المنهج الوصفي التحليلي**، وتمثلت الإجراءات المنهجية في:

- استقراء خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، وتصنيفها.
- تحليل خطبه -رضي الله عنه- في ضوء معايير تصنيف النصوص عند علماء اللغة النصيين.
- الوقوف علىٰ آليات السبك في خطبه صوتيا، ونحويا، ومعجميا.

وتنحصر حدود البحث في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وعددها **ثلاث عشرة خطبة** جمعتها من مصادرها[1]، ثم رَقَّمتها بترقيم متواصل بعد تصنيفها؛ حتىٰ تسهل الإشارة إليها. وليسهل الرجوع إليها جعلتها في ملحق في نهاية البحث، مُوَثِّقةً إيَّاها، ومُبَيِّنةً معاني ما غمض من كلماتها.

وقد التزم البحث المنهج الوصفي التحليلي، واقتضت طبيعة الموضوع أن يُقَسَّم إلىٰ مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: د. أحمد زكي صفوت، ١/ ٢٧١-٢٧٧، ط المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولىٰ، أنساب الأشراف: البَلَاذُري، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، ٥/ ٥١١، ط دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م، تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك): الطبري، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ٤ / ٢٤٣، ٤/ ٣٣٨-٣٣٩، ٤/ ٣٤٣، ٤/ ٣٦١، ٤/ ٣٧٦-٣٧٧، ٤/ ٣٩٨-٣٩٩، ٤/ ٤٢٢-٤٢٣، ط دار المعارف - مصر، البداية والنهاية: ابن كثير، تحقيق/ د. رياض عبد الحميد مراد، محمد حسان عبيد، ٧/ ٢٨٣-٢٨٤، ٧/ ٣١٧، ٧/ ٣٨٢، ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥م، صبح الأعشىٰ: القلقشندي، شرحه وعلق عليه/ محمد حسين شمس الدين، ١ / ٢٥٨، ط دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، حياة الصحابة: ٤/ ١٢٩-١٣٠ الكاندهلوي، تحقيق/ د. بشار عوّاد معروف، ٤/ ١٢٩ -١٣٠، ط مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، لطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م

أما المقدمة: فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وهدف الدراسة وتساؤلاتها، والدراسات السابقة، والمنهج الذي سرت عليه، وحدود البحث، وخطته.

وأما التمهيد: فتحدثت فيه عن خطب سيدنا عثمان بن عفان وعلم اللغة النصي والسبك.

وجاء **المبحث الأول بعنوان**: السبك الصوتي في خطب سيدنا عثمان بن عفان .

والمبحث الثاني: السبك النحوي في خطب سيدنا عثمان بن عفان .

والمبحث الثالث: السبك المعجمي في خطب سيدنا عثمان بن عفان.

ثم الخاتمة وتضم أهم النتائج التي توصلت إليها، **ثم ثبت المصادر والمراجع**.

التمهيد

لمحة عن خطب سيدنا عثمان بن عفان وعلم اللغة النصي والسبك

أولا: خطب سيدنا عثمان بن عفان[١]

الخطابة لغة: يقال "خطب الرجل خطابة فَهُوَ خطيب بيِّن الخطابة. والْخُطْبَةَ: اسمٌ للْكَلَام الَّذِي يَتكلم بِهِ الْخَطِيب، فيوضعُ موضعَ المصدَرِ... والخُطْبَةُ مِثل الرِّسالة الَّتِي لَهَا أَوَّلٌ وَآخر"[٢]

وفي المعجم الوسيط: "الخُطبَة: الكلام المنثور يُخَاطِب بِهِ مُتَكَلم فصيح جَمْعًا من النَّاس لإقناعهم"[٣]

وفي الاصطلاح: "فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية، تشتمل علىٰ الإقناع والاستمالة"[٤]

---

(١) ينظر في سيرة سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر النمري القرطبي، تحقيق/ علي محمد البجاوي، ٣/ ١٠٣٧-١٠٤٥، ط دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولىٰ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م، أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين ابن الأثير، ٣/ ٤٨٠-٤٩٠، ط دار الفكر – بيروت، ١٤٠٩ هـ -١٩٨٩م.

(٢) جمهرة اللغة: ابن دريد، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، ١/ ٢٩١(خ ط ب)، ط دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٩٨٧م، تهذيب اللغة: الأزهري، تحقيق/ محمد عوض مرعب، ٧/ ١١٢ (خ ط ب)، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠١م .

(٣) ١/ ٢٤٣ (خ ط ب)

(٤) الخطابة وإعداد الخطيب: د. عبد الجليل عبده شلبي، ص١٣، ط دار الشروق – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧م.

ومعنىٰ هذا أنَّ الخطيب يخاطب بكلامه جمعًا من الناس؛ بغية إقناعهم واستمالة عقولهم.

وفي عصر صدر الإسلام كان للخطابة دور بارز في تبليغ الرسالة، وإعلان مبادئ الإسلام والدعوة إليها، وكان ذلك سببا قويا في نهضتها وظهور عدد كبير من الخطباء ذوي اللَّسَن، الذين أَثْروا اللغة العربية بخطبهم، التي جعلت من يدخلون الإسلام يدخلونه عن اقتناع ورغبة.

ولمَّا انتقل الرسول -ﷺ- إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، بدأ موقف خطابي عظيم فيمن يتولىٰ الخلافة بعده، فواصلت الخطابة نشاطها وقوتها....[1]

أمَّا عن خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- فيمكن تصنيفها إلىٰ: خطب دينية، خطب سياسية، خطب محفلية اجتماعية(قضائية)، خطب اجتماعية.

وتُعرف الخطب الدينية بأنها: هي التي تعتمد علىٰ تعاليم الدين أو تُلْقَىٰ لغرض من أغراضه فهي تشمل الخطب المنبرية، كما تشمل المواعظ والخطب التي تلقىٰ في المجتمعات الدينية[2]، وتتمثَّل هذه الخطب في خمس من خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه-[3]، اتسمت بأغراض سامية نبيلة لفتت الأذهان إلىٰ الجزاء الأخروي والوقوف أمام الله، إذ جاء فيها التحذير من خداع الدنيا، والحث

(١) الخطابة وإعداد الخطيب: ص١٧٤-١٧٦

(٢) السابق: ص١٠٨

(٣) ينظر: الملحق في نهاية البحث.

علىٰ الاستعداد ليوم المعاد، والثبات علىٰ الطاعة استعدادا لليوم الآخر، والحث علىٰ تقوىٰ الله والتعاون، والتحذير من التهالك علىٰ الدنيا وحطامها.

والخطب السياسية: هي الخطب التي يلقيها الحاكم أو من يَنُوبه في توجيه أمور الدولة أو الرعية ومصالحها، ونحو ذلك[١]، وعددها في الخطب- محل الدراسة- أربع خطب[٢]، دارت حول إعلان توليه الخلافة والاقتداء بصاحبيه، وبيان نظام الحكم الذي سيسير عليه في خلافته، ومنع الولاة من التَّنكيل بمثيري الشَّغب، وإلزامهم بمعاملتهم بالحسنىٰ واللِّين، ومخاطبة أهل المدينة بعد خروجهم إلىٰ الأمصار ثم رجوعهم.

وأما الخطب المحفلية الاجتماعية أو القضائية: فهي التي تُلْقَىٰ في محفل الإصلاح بين فريقين أو طائفتين، ليصير الجميع إخوانا متحابين، ولا مانع من أن يكون أحد طرفي الخصومة خطيبا، فيقوم بالدفاع عن نفسه وتبرئة ساحتها[٣]، ويبرزها ثلاث من خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه-[٤]، تَحَدَّثت عن ردِّه بعدما نقم الناس عليه، وإعطاء الناس من نفسه التوبة، والرد علىٰ الثوار.

---

(١) فن الخطابة ومهارات الخطيب: د. اسماعيل علي محمد، ص٢٥٩، ط دار الكلمة – القاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٣٧ هـ -٢٠١٦م.

(٢) ينظر: الملحق في نهاية البحث.

(٣) فن الخطابة: ص٢٦٧-٢٧٥

(٤) ينظر: الملحق في نهاية البحث.

والخطب الاجتماعية: هي التي تُلْقَىٰ في موضوع يُهِمُّ المجتمع ويعود عليه ببعض الفوائد[١]، وجاء منها في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- خطبته في التصريح بهدم المسجد وبنائه.[٢]

طبيعة النص المحلل (خطب سيدنا عثمان بن عفان):

إذا أردنا تحليل الخطب- محل الدراسة- في ضوء معايير تصنيف النصوص عند علماء اللغة النصيين[٣] نجد أنَّ:

١- **المضمون:** ويُشار به إلىٰ موضوع النص، وقد تنوعت الخطب- محل الدراسة- إلىٰ نص ديني، ونص سياسي، ونص محفلي اجتماعي(قضائي)، ونص اجتماعي-كما مرّ-.

٢-**الهدف**: ويُشير إلىٰ الغرض الذي يرمِي إليه منتج النص، وهذا الهدف في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه - الدينية توجيه وإرشاد ووعظ وتحذير، وفي خطبه السياسية إعلان للخلافة ونظام الحكم والتعامل مع مثيري الشغب، وفي خطبه المحفلية الاجتماعية مصالحة المعارضين، وفي خطبه الاجتماعية تصريح بما يعود عليهم من النفع .

---

(١) الخطابة وإعداد الخطيب: ص٩١

(٢) ينظر: الملحق في نهاية البحث.

(٣) يُنظر في معايير تصنيف النصوص: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجا: د. نادية رمضان النجار، ص١٣-١٤، مجلة كلية الآداب – جامعة حلوان، المجلد التاسع – العدد الثاني، ٢٠٠٦م.

٢- **السياق**: ويشار به إلىٰ كل ما يحيط بالنص من مؤثرات مثل الأوضاع الاجتماعية للمشاركين في إنتاجه وتلقيه وأدوارهم، ومكان النص وزمانه. أما منتج النص فهو ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- الذي جاءت خطبه تجسيدا لموقعه آنذاك، إذ هو الإمام القائم بأمور المسلمين، وأمَّا متلقيه فهم في الأعم الأغلب الناس(المسلمون) أو ولاة الأمصار، أو أهل المدينة، أو الناقمون عليه أو الثائرون، مما يوحي بأنَّ خطبه -رضي الله عنه- إضافة إلىٰ الجانب الدعوي كانت انطلاقا مما اسْتُجِدَّ من الأحداث واستجابة لها، وأمَّا الزمان فهو فترة خلافته -رضي الله عنه- في عصر صدر الإسلام.

٣- **الشكل**: ويشير إلىٰ شكل النص المحلَّل وطبيعته وأركانه. وفي الخطب- محل الدراسة -:

أ- افْتُتِح بعضها بمقدمة الحمد والثناء والصلاة علىٰ النبي -صلى الله عليه وسلم- وذلك في الخطبة الدينية رقم (٤)، والخطبة السياسية رقم (٦)، والخطبة القضائية رقم (١٢)، ومنها ما جاء بلفظ "فحمد الله وأثنىٰ عليه" في الخطب رقم (١)، (٢) من الخطب الدينية، والخطبة السياسية رقم (٨)، والخطبة القضائية رقم (١١)، والخطبة الاجتماعية رقم (١٣)، ومنها ما خلا من هذه المقدمة كما في الخطب الدينية رقم(٣)، (٥)، والخطب السياسية رقم (٧)، (٩)، والخطبة القضائية رقم (١٠) .

ب- ابتدأت جميع خطبه -رضي الله عنه- بمناداة الناس، أو ابن آدم، أو أهل المدينة عدا الخطب رقم (١)، (٥)، (٧)، (١٠)، (١٢) فقد خلت من النداء في أولها بعد المقدمة.

جـ - قامت بعض خطبه علىٰ محور واحد كما في الخطب الدينية رقم (١)، (٣)، (٥)، والخطب السياسية رقم(٨)، (٩)، والخطبة المحفلية

الاجتماعية(القضائية)رقم(١١)، والخطبة الاجتماعية رقم (١٣)، وبعضها قام علىٰ محورين: كما في الخطبة الدينية رقم (٤) وفيها محوران هما: حثهم علىٰ تقوىٰ الله، والتعاون فيما بينهم، والخطبة السياسية رقم (٦) حيث إعلانه توليه الخلافة، والاقتداء بصاحبيه، ورقم (٧) شرح نظام الحكم، والتحذير من الاغترار بالدنيا، وبعضها قام علىٰ أكثر من محورين، كما في الخطبة الدينية رقم (٢) وتكونت من الأمر بالتقوىٰ، وبيان ما اتصف به أكيس الناس، والمقارنة بين حال من في كنف الله ومعيته وحال من ليس كذلك، والخطبة القضائية رقم (١٠) وفيها حال العيَّابين الطَّعانين، ومقارنة معاملته لهم بمعاملة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وما كان منهم تجاه كل منهما، وحثهم علىٰ الاستقامة وعطفه عليهم وبذل النصح لهم، ورقم (١٢) حيث وصفهم بعدم العدل، وإعلانه التوبة والنزوع، واستحثاث الوازع الديني بداخلهم.

ثانيا: علم اللغة النصي

يُعرف علم اللغة النصي بأنه: " ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص من حيث كونه الوحدة اللغوية الكبرىٰ، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة، أو المرجعية، وأنواعها، والسياق النصي، ودور المشاركين في النص(المرسل والمستقبل).وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب علىٰ حد سواء"(١).

ويهتم هذا العلم بدراسة كل النصوص التي تتصل بمختلف العلوم، سواء كان هذا النص من جنس الشعر أو الحكايات والقصص، أو من نصوص القانون، أو من نصوص الصحافة، أو من الأحاديث اليومية التي تُسْتعمل في خدمة المجال النفسي.(٢)

ومن الجدير بالذكر أنَّه بتتبع تراثنا العربي نجد أنَّه يحتوي علىٰ ما يؤكد اهتمام علمائنا بالنص وعلاقة أجزائه بعضها ببعض، فعند سيبويه: " وأمَّا المستقيم الكذب فقولك: حَمَلتُ الجبلَ، وشربت ماء البحر"(٣) إشارة إلىٰ عدم استقامة الأجزاء من الناحية الدلالية، وإن كانت مستقيمة تركيبيا.

ويرىٰ الجرجاني أنَّه: " ليسَ النظمُ إِلَّا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ علمُ النحو، وتعملَ علىٰ قوانينهِ وأُصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنه....

---

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية علىٰ السور المكية: ١/ ٣٦

(٢) ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك، ترجمة/ سعيد حسن بحيري، ص١١، ط دار القاهرة – القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.

(٣) كتاب سيبويه: سيبويه، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ١/ ٢٦، ط مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

وإذْ قد عرفتَ هذا النمطَ منَ الكلام، وهو ما تتَّحِدُ أَجزاؤه حتىٰ يُوضَعَ وَضْعًا واحداً، فاعلمْ أَنَّه النمطُ العالي والبابُ الأَعْظم"[١]

هذا فضلا عن اعتناء الزمخشري والزركشي وغيرهم من المفسرين بظاهرة التماسك والتناسب بين أجزاء النص القرآني.[٢]

وأمَّا عن علم اللغة النصي في الدراسات اللغوية الحديثة فقد كانت الإرهاصات الأولىٰ له علىٰ يد هاريس(Harris)عندما نشر في بداية النصف الثاني من القرن العشرين دراستين تحت عنوان تحليل الخطاب، قام فيهما بتحليل منهجي لبعض النصوص.[٣]

ولعله بذلك قد حاول أن ينقل المناهج التركيبية في التجزئة والتصنيف وبناء أقسام التماثل إلىٰ النصوص، منظما تتابعات النص المتحققة في تحويلات شارحة مفسرة، بخلاف الدراسات المتناثرة المحدودة التي سبقته.[٤]

ثمَّ شهدت الدراسات النصية بعد ذلك في السبعينيات مزيدا من التطور والضبط المنهجي علىٰ يد تون أ. فان ديك(T. A .Van Dijk)، ممَّا جعل بعض اللغويين

---

(١) دلائل الإعجاز: الجرجاني، علق عليه/ محمود محمد شاكر، ص٨١-٩٥، ط مكتبة الخانجي – القاهرة.

(٢) الترابط النصي في الخطاب السياسي دراسة في المعاهدات النبوية: سالم بن محمد بن سالم المنظري، ص٣٣، ط بيت الغشام –مسقط، ٢٠١٥م.

(٣) مدخل إلىٰ علم النص ومجالات تطبيقه: د. محمد الأخضر الصبيحي، ص٦٢، ط الدار العربية للعلوم.

(٤) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: ص١٨

يعدونه المؤسس الحقيقي لعلم النص، حيث ضمَّن أفكاره لأسس هذا العلم كتابا بعنوان(بعض مظاهر نحو النص)

(quelques aspects de la grammaire du texte)، وتلاه كتابه(النص والسياق) (texte et le context).

وقد عاصر فان ديك لغويون آخرون ألَّفوا في علم النص، أمثال: ستمبل(Stempel)، وجليسون (Gleason)، ودريسلر(Dressler)، وغيرهم...وفي الثمانينيات من القرن العشرين بلغت الدراسات النصية أوجها علىٰ يد اللغوي الأمريكي روبرت دي بوجراند(Robert De Beaugrande) في كتابه(مدخل إلىٰ لسانيات النص)((Introduction de linguistique textulle .[1]

وتتمثَّل المباحث الأساسية لعلم اللغة النصي في المعايير النصية السبعة التي يلزم توافرها في النص، وهي مقومات يتميز من خلالها النص عن اللانص، فهي التي تجعل النص مترابطا متماسكا معبرا عن المراد، وتشمل: السبك، والحبك، والقصد، والقبول، والإعلام، والمقامية، والتناص. ويرىٰ د. سعد مصلوح أنه بالإمكان تقسيم هذه المعايير إلىٰ ثلاثة أصناف: صنف يتصل بالنص، ويشمل معياري السبك والحبك. وصنف يتصل بمنتج النص ومتلقيه، ويشمل معياري القصد والقبول. وصنف يتصل بظروف إنتاج النص وتلقيه، وتلك المعايير الإعلام، والمقامية والتناص.[2]

---

(١) مدخل إلىٰ علم النص ومجالات تطبيقه: ص٦٢-٦٣

(٢) سبق تعريف هذه المعايير في مقدمة البحث . وينظر في تفصيلها: نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية: د. سعد مصلوح، ص١٥٤، مجلة فصول – الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد العاشر، العدد الأول والثاني، ١٩٩١م، مدخل إلىٰ علم

ثالثا: السبك

سبق القول بأنَّ السبك أحد المعايير السبعة التي يلزم توافرها في النص، مُحقِّقا ترابطا واستمرارا.

وهو لغة: "تَسبيكُ السَّبِيكةِ من الذَّهبِ والفضةِ تُذَابُ فَتُفْرَغُ فِي مِسْبَكَةٍ من حديدٍ كَأَنَّهَا شِقّ قَصَبَةٍ"(١). "وَمن المَجاز: كلامٌ لَا يَثْبُتُ علَىٰ السبكِ. وَهُوَ سَبَّاكٌ للكَلامِ". (٢)

اصطلاحا: تجدر الإشارة إلىٰ أنه قد تعددت المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الإنجليزي (Cohesion) بتعدد الدراسات العربية النصية، فبرز **السبك** عند كل من: د. تمام حسان(٣)، د. سعد مصلوح(٤)، د. جميل عبد المجيد(٥)،

النص ومجالات تطبيقه: ص٨١-٨٢، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: د.أحمد عفيفي، ص٧٥-٧٦.

(١) تهذيب اللغة: ١٠/ ٥٠ (س ب ك)

(٢) أساس البلاغة: الزمخشري، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، ١/ ٤٣٥(س ب ك)، ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

(٣) النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة/ د. تمام حسان، ص١٠٣، مقالات في اللغة والأدب: د. تمام حسان، ٢/ ٢٥٦، ط عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

(٤) نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية: ص١٥٤، في البلاغة العربية واللسانيات الأسلوبية (آفاق جديدة): د. سعد مصلوح، ص٢٢٧، ط جامعة الكويت، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٣م.

(٥) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: د. جميل عبد المجيد، ص٧٧، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٨م.

د.صبحي إبراهيم الفقي[١]، د. أحمد عفيفي.[٢] **والاتساق** عند كل من: د. محمد الشاوش[٣]، د. محمد خطابي[٤]، د. عثمان أبو زنيد[٥]، د. محمد الاخضر الصبيحي[٦]، د. نعمان بوقرة.[٧] **والتماسك** عند الأزهر الزناد.[٨] **والربط** عند كل من: د. سعيد حسن بحيري[٩]، د. عزة شبل محمد.[١٠] **والتضام** عند د. إلهام أبو غزالة، وعلي خليل محمد .[١١]

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية علىٰ السور المكية: د. صبحي إبراهيم الفقي، ١/ ٣٣.

(٢) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: د. أحمد عفيفي، ص٧٥

(٣) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية(تأسيس نحو النص): د. محمد الشاوش، ١/ ١٠٩، ط المؤسسة العربية للتوزيع – تونس، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١م -٢٠٠١ م

(٤) لسانيات النص مدخل إلىٰ انسجام الخطاب: د. محمد خطابي، ص١٦، ط المركز الثقافي العربي- بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩١م،

(٥) نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية): عثمان أبو زنيد، ص١٠٥، ط عالم الكتب الحديث – إربد، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣١ هـ -٢٠١٠م.

(٦) مدخل إلىٰ علم النص ومجالات تطبيقه: محمد الأخضر الصبيحي، ص٨٢.

(٧) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية: د .نعمان بوقرة، ص٨١، ط جدار للكتاب العالمي، عمان – الأردن، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٩م.

(٨) نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ به نصا: ص١٥ .

(٩) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: د. سعيد حسن بحيري، ص١٢٢ .

(١٠) علم لغة النص النظرية والتطبيق: د. عزة شبل محمد، ص ٩٩، ط مكتبة الآداب، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٧م.

(١١) مدخل إلىٰ علم لغة النَّص: روبرت دي بوجراند ولفغانغ دريسلر، ترجمة / د. إلهام أبو غزالة، وعلي خليل محمد، ص ٧١، ط مطبعة دار الكاتب، الطبعة الأولىٰ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م.

وجاء اختياري لمصطلح السبك دون غيره من المصطلحات؛ "لثباته في الدراسات النصية التراثية، كما أنه الأقرب إلىٰ المفهوم المراد، والأكثر شيوعا في أدبيات النقد القديم"(١).

ويُعْرَف عند دي بوجراند بأنّه: " اجراءات تبدو بها العناصر السطحية علىٰ صورة وقائع يؤدي السابق منها إلىٰ اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي"(٢).

وعند د. تمام حسان هو: " إحكام علاقات الأجزاء، ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة، وقرينة الربط النحوي من جهة أخرىٰ، واستصحاب الرتب النحوية، إلا حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي، ورعاية الاختصاص والافتقار في ترتيب الجمل"(٣).

وعرّفه د. محمد خطابي بقوله: " يقصد عادة بالاتساق(السبك) ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، ويُهتم فيه بالوسائل اللغوية(الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"(٤).

وذهب د. سعد مصلوح إلى أنّه: "معيار يرتبط داخل النص بالوسائل التي تحقق ترابط المباني النحوية ترابطا شكليا"(٥).

---

(١) نحو أجرومية للنص الشعري، ص ١١٦ .

(٢) النص والخطاب والإجراء: ص١٠٣

(٣) مقالات في اللغة والأدب: ٢/ ٢٥٦

(٤) لسانيات النص مدخل إلىٰ انسجام الخطاب: ص٥

(٥) نحو أجرومية للنص الشعري: ص١٥٧

والواضح من هذه التعريفات السابقة أنَّ السبك عبارة عن تلاحم أجزاء النص وتماسكها من خلال مجموعة من العناصر السطحية، وقد أبرز د. تمام حسان المناسبة المعجمية إلىٰ جانب الوسائل النحوية وجعلها " شرطا من شروط الإفادة التي يتوقف عليها الاعتراف بأنَّ سلسلة منطوقة بعينها كلام أو لغو"(١).

ويُلمح من تعريف د. أحمد عفيفي: "معيار يهتم بظاهر النص(٢)، ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي"(٣) أنَّ "الأحداث اللغوية أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية. ولكنها لا تشكل نصا إلَّا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظا بكينونته واستمراريته"(٤).

ويتطابق هذا – إلىٰ حد كبير– مع القول بأنَّ النص وحدة دلالية ترتبط أجزاؤها معا بواسطة أدوات ربط صريحة ظاهرة، أو مفاتيح داخلية هي الوسائل النحوية والمعجمية.(٥)

وفي دلالة مصطلح السبك علىٰ إحكام علاقات الأجزاء بحيث يتحقق لها الترابط ما يوحي بالعلاقة بين المعنىٰ اللغوي للسبك والمعنىٰ الاصطلاحي، فإذابة قطع

(١) مقالات في اللغة والأدب: ١/ ٢٥٦

(٢) يقصد بظاهر النص تلك الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها.(نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ص٩٠)

(٣) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ص٩٠

(٤) السابق ذاته

(٥) نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: د .أحمد حسام فرج، ص٧٨، ط مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٨ هـ –٢٠٠٧ م.

الذهب أو الفضة وإفراغها في قالب أو مسبكة بحيث تبدو متلاحمة يُشْبه أجزاء الكلام المتفرقة التي هَيَّأ لها النص استمرارا وتلاحما.

مصطلح السبك في التراث العربي:

لقد ظهر مصطلح السبك في تراثنا العربي، فها هو ذا الجاحظ (ت٢٥٥ هـ) يقول عن أجود الشعر: " وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أُفْرِغ إِفْرَاغا واحدا، وسُبِك سَبْكا واحدا، فهو يجري علىٰ اللسان كما يجري الدّهان"(١).

وعقد أبو هلال العسكري(ت٣٩٥ هـ) في كتابه الصناعتين بابا أسماه: " في البيان عن حسن السبك وجودة الرصف"(٢).

وجاء عند الثعالبي(ت٤٢٩ هـ) في وصف الشعراء: " لله دره ما أحلىٰ شعره...حسن السبك، محكم الرصف، بديع الوصف"(٣).

وكذلك أورده ابن رشيق القيرواني(ت٤٥٦ هـ) في قول بعض العلماء: " اللفظ أغلىٰ من المعنىٰ ثمنًا، وأعظم قيمة، وأعز مطلبًا؛ فإن المعاني موجودة في طباع

(١) البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ١/ ٦٧، ط مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.

(٢) الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق/ علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص٥، ط المكتبة العنصرية – بيروت١٤١٩ هـ .

(٣) سحر البلاغة وسر البراعة: الثعالبي، تحقيق/ عبد السلام الحوفي، ص٥١، ط دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

الناس، يستوي الجاهل فيها والحاذق، ولكن العمل علىٰ جودة الألفاظ، وحسن السبك، وصحة التأليف"(١).

وجعل أسامة بن منقذ(ت٤٥٨ هـ) السبك: "تعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلىٰ آخره"(٢).

وعلىٰ أثر ما تقدَّم شاع المصطلح في كتب التراجم والطبقات عند مدح شعر المُتَرْجَم له أو نظمه، ومن ذلك: " وله شعر جَيِّد حَسَن السَّبك جميل المَقاصِد"(٣)، "جمع بين جودة السبك وحُسن المعنىٰ"(٤)، " وَهُوَ كتاب فِي غَايَة الْحسن ... حَسَن السَّبك والانسجام بِحَيْثُ يفهمهُ الْخَاص وَالْعَام"(٥).

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق القيرواني، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ١/ ١٢٧، ط دار الجيل، الطبعة الخامسة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

(٢) البديع في نقد الشعر: الأمير أسامة بن منقذ، تحقيق/ د. أحمد أحمد بدوي، د. حامد عبد المجيد، مراجعة/ أ .إبراهيم مصطفىٰ، ص١٦٣، ط الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة .

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق/ إحسان عباس، ١/ ١٤٩، ط دار صادر - بيروت، ١٩٠٠م.

(٤) السابق: ٣/ ٣٨٥

(٥) النور السافر عن أخبار القرن العاشر: محي الدين عبد القادرالعيدروس، ١/ ٣٠٤، ط دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥ هـ.

أهمية السبك:

أما عن أهمية السبك فله دوره الفعَّال في تحقيق الكفاءة النصية، وهي "صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر من الوسائل"[١]، كما أنه يُسهم في جعل الكلام مفيدا، ووضوح العلاقة في الجملة، وعدم اللبس في أداء المقصود، واستقرار النص وثباته وذلك بعدم تشتيت الدلالات الواردة في الجمل المكونة للنص، والربط بين الجمل المتباعدة زمنيا، كما تكمن أهميته في التعرف علىٰ ما هو نص وما هو غير ذلك.[٢]

أنواع السبك:

للسبك عند علماء لغة النص نوعان[٣]؛ هما السبك النحوي(Grammatical Cohesion)، والسبك المعجمي(Lexical Cohesion) . وقد ضمَّ بعضهم إليهما السبك الصوتي (phonetical cohesion) معلّلا عدم التفات علماء لغة

(١) النص والخطاب والإجراء: ص٢٩٩

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية علىٰ السور المكية: ١/ ٧٤

(٣) نحو النص نقد النظرية وبناء أخرىٰ: د .عمر أبو خرمة، ص٨١-٨٣، ط عالم الكتب الحديث- الأردن، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، النص والخطاب والإجراء: ص٣٠١-٣٠٢، لسانيات النص: ١٥-٢٤، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ص ٧٨-٧٩، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ص١٠٥، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجا: ص٧-٨

النص إليه؛ لكون أدواته تتمثل في عناصر البديع التي هي مقصورة علىٰ اللغة العربية دون غيرها من اللغات الأخرىٰ.[١]

ولكل نوع من أنواع السبك الثلاثة مجموعة من الوسائل أو الآليات التي يتحقق بها. أما وسائل السبك الصوتي فهي السجع، والجناس، والقافية.[٢] ويشمل السبك النحوي: الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل(الربط). ويتحقق السبك المعجمي بوسيلتين؛ هما التكرار، والمصاحبة المعجمية – التضام–.

وفيما يأتي بيان وتفصيل لهذه الأنواع الثلاثة في خطب سيدنا عثمان بن عفان– رضي الله عنه –.

(١) نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ص ١١٦–١٢٠

(٢) نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ص ١١٦–١٢٠.

المبحث الأول: السبك الصوتي في خطب سيدنا عثمان بن عفان

يأتي الحديث في هذا المبحث عن الآليات أو الوسائل الصوتية التي ساهمت في سبك الخطب - محل الدراسة-.

لقد اعتبر دي بوجراند التنغيم من المحاور الصوتية الرئيسة لمصطلح السبك، وعدَّد أنواعه بين استعمال التنغيم الصاعد والتنغيم الهابط .[١]

وفي لغتنا العربية لا يقتصر الترابط الصوتي علىٰ المحسنات البديعية (السجع والجناس)؛ إذ يؤدي النبر والتنغيم دورا صوتيا كبيرا في اللفظ المنطوق دون المكتوب؛ لما لهما من قدرة علىٰ توضيح مقاصد الخطاب، وتحريك مشاعر السامع. كما يمتلك النص الشعري ظاهرة الوزن والقافية التي تميزه من النثر، متناغمة مع أذن السامع في شكل مترابط متآخ.[٢]

وعلىٰ ذلك فالوسائل أو الآليات الصوتية التي تُحقِّق الترابط تتجلىٰ في المحسنات البديعية (السجع والجناس) في كل من الشعر والنثر، والنبر والتنغيم في المنطوق، والوزن والقافية في الشعر. وقد ورد من هذه المحسنات البديعية في الخطب - محل الدراسة- السجع .

(١) نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ص١١٦

(٢) الترابط النصي في الخطاب السياسي دراسة في المعاهدات النبوية: ص١٣٥

السجع: " السجع من الكلام: أن تَأْتلف أواخره علىٰ نسقٍ، كما تأتلف القوافي"(١)، أي أنَّ "الأسجاع هي في النثر كما في القوافي في الشعر"(٢).ويُقال هو: "توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر، وأفضلهُ: ما تساوت فِقَره"(٣).

وهو على ثلاثة أنواع(٤):

أولها: السجع المُطَرّف: وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في التقفية، نحو قوله تعالىٰ: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾(٥)

ثانيها: السجع المُرصَّع: وهو ما اتفقت فيه ألفاظ إحدىٰ الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتّقفية، كقول الحريري: " هوَ يطْبَعُ الأسْجاعَ بجواهِرِ لفظِهِ، ويقْرَعُ الأسْماعَ بزَواجِرِ وعْظِهِ"(٦)

ثالثها: السجع المتوازي: وهو ما اتفقت فيه الفقرتان في الكلمتين الأخيرتين في الوزن والتقفية، كقوله تعالىٰ: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾ (١)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب: المبرد، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢/ ١٧٨، ط دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

(٢) مفتاح العلوم: أبو يعقوب السكاكي، ضبط وتدقيق/ نعيم زرزور، ص٤٣١، ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفىٰ الهاشمي، ضبط وتدقيق / د. يوسف الصميلي، ص٣٣٠، ط المكتبة العصرية- بيروت.

(٤)مفتاح العلوم: ص٤٣١-٤٣٢، جواهر البلاغة: ص٣٣٠-٣٣١

(٥) سورة نوح آية رقم (١٣)، (١٤)

(٦) مقامات الحريري: أبو محمد الحريري، ص١٩، مطبعة المعارف- بيروت، ١٨٧٣م.

اختلفت (سُرُرٌ) وَ(أَكْوَابٌ) وزنـًا وتقفية، ونحو: "حسدَ الناطق والصامت، وهلك الحاسد والشامت" اختلف ما عدا (الصَّامت) و(الشامت) تقفية فقط.

وقد وردت أنواع السجع الثلاثة في بعض الخطب- محل الدراسة -، محققة ترابط الجملتين المشتملتين علىٰ السجع معنويا، وتناغمها صوتيا من خلال هذا الاستقرار السمعي. وفي الجدول الآتي حصر لمواضعها:

رقم الخطبة	موضوعها	موضع السجع	نوعه
الخطب الدينية			
(٤)	الحث علىٰ تقوىٰ الله والتعاون	فَإِن السَّفيه إِذَا قُمِع انْقَمع وإذا تُرِك تَتَابع	مُطَرَّف
الخطب السياسية			
(٧)	بيان نظام الحكم الذي سيسير عليه في خلافته	قَدْ حُمِّلْتُ وَقَدْ قَبِلْتُ	مُطَرَّف
		أَلا وَإِنِّي مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ	متوازي
		إِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَىٰ وَإِنَّ الْآخِرَةَ تَبْقَىٰ	متوازي
		لَا تُبْطِرَنَّكُمُ الْفَانِيَةُ، وَلَا تشغلنكم عن الباقية	متوازي
الخطب المحفلية الاجتماعية(القضائية)			
(١٠)	الرد بعدما نقم الناس عليه،	وَإِنَّ آفَةَ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَعَاهَةَ هَذِهِ	مُطَرَّف

(١) سورة الغاشية آية رقم (١٣)، (١٤)

	وقد أنكروا تقديم بني أمية علىٰ غيرهم	النِّعْمَةِ	
		يَرُونكُمْ مَا تُحِبُّونَ وَيُسِرُّونَ مَا تَكْرَهُونَ	مُطرَّف
(١١)	إعطاء الناس من نفسه التوبة	إن مُلِكَ صَبرَ، وَإِنْ عُتِقَ شَكَرَ	مُرَصَّع

يتضح من الجدول السابق أنّ:

١- السبك الصوتي كان أكثر حضورا في الخطب السياسية، والخطب المحفلية الاجتماعية (القضائية)عنه في الخطب الدينية، والاجتماعية.

٢- عَدَد الخطب - محل الدراسة - التي برز فيها السبك الصوتي أربع خطب فقط.

٣- السجع المُطرَّف، والسجع المتوازي هما الأكثر ظهورا، تلاهما السجع المرصَّع.

المبحث الثاني السبك النحوي في خطب سيدنا عثمان بن عفان

السبك النحوي: يتحقق بمجموعة من الوسائل اللغوية التي تظهر مباشرة علىٰ سطح النص، وتُسهم في ترابطه واستمراره، ليأخذ صفة النصية. وتشمل آليات (وسائل) السبك النحوي الإحالة، والحذف، والربط، والاستبدال.(١)

وعلىٰ ذلك نلحظ أنَّ استمرار تواجد تلك العناصر النحوية عبر الجمل المتتابعة، يُحْدِث نوعا من الربط بين تلك الجمل، المعتمد علىٰ الوظيفة النحوية لتلك العناصر.(٢)

أولا: الإحالة (Reference)

ليست الإحالة شيئا يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا(٣)، إذ هي: "وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لابد من العودة إلىٰ ما تشير إليه من أجل تأويلها. وتسمىٰ تلك العناصر عناصر محيلة، وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة "(٤)

(١) لسانيات النص: ص١٦، ص١٣-٢٣، نظرية علم النص: ص٨٣

(٢) نظرية علم النص: ص ٨١

(٣) نحو النص: ص١١٦-١١٧

(٤) لسانيات النص: ص١٦-١٧

وتقوم تلك العناصر علىٰ مبدأ التماثل، أي تطابق الخصائص الدلالية للعنصر المحال إليه – ما سبق ذكره في مقام ما– والعنصر المحيل – ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر–.(١)

ولعلَّ من أهم ما يُميِّز هذه الآلية – الإحالة– قدرتها البالغة علىٰ "صناعة جسور كبرىٰ للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة "(٢).

وتأتي على نوعين(٣):

١– **إحالة خارجية** – خارج النص أو خارج اللغة– exophora) وتسمىٰ المقامية، وفيها يحيل عنصر لغوي إحالي(٤)علىٰ عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي(٥)؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد علىٰ ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم. وتساهم الإحالة المقامية في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر.

---

(١)نسيج النص: ص١١٨، نظرية علم النص: ص٨٤

(٢) العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم: د. أحمد عزت يونس، ص ١٩٠، ط دار الآفاق العربية– القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤م.

(٣) نسيج النص: ص١١٨–١١٩، لسانيات النص: ص١٧، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ص ١١٧، نظرية علم النص: ص٨٤

(٤) العنصر الإحالي: هو كل مكون يحتاج في فهمه إلىٰ مكون آخر يفسره. (نسيج النص: ص١٣١)

(٥) حيث يتوفر ما يعود عليه في الملفوظ .وللمقام الحسي ها هنا دور أساسي في الربط بين المضمر الوارد في النص والمفسر الذي يرتبط به والموجود خارج النص.(ينظر: نسيج النص: ص١٢٧–١٣١)

٢- **إحالة داخلية**- داخل النص أوداخل اللغة endophora) -) وتسمىٰ النصية، وهي إحالة علىٰ العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة، وتنقسم بدورها إلىٰ:

أ- إحالة قبلية(anaphora): وفيها يشير العنصر المحيل إلىٰ عنصر آخر متقدم عليه، وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام.

ب- إحالة بعدية (cataphora): وفيها يشير العنصر المحيل إلىٰ عنصر آخر يلحقه.

ويختلف المدى الفاصل بين المحيل والمحال إليه، وعلى أساس هذا الاختلاف تُقسّم الإحالة إلى قسمين[١]:

أ- إحالة ذات مدىٰ قريب: وتجري في مستوىٰ الجملة الواحدة حيث لا توجد فواصل تركيبية جملية.

ب- إحالة ذات مدىٰ بعيد: وتجري بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص، وتتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل.

ويتضح دور الإحالة في تحقيق الاقتصاد والثبات المعنوي؛ حيث إن استخدام الإحالة بألفاظها الكنائية التي توصف بالاختصار عما تحيل إليه، إنما هو من قبيل مبدأ الإيجاز والتكثيف، يقول د.تمام حسان: "الإحالة في معظم صورها من قبيل مبدأ الاختصار"[٢]، وكذلك تعمل الإحالة علىٰ توافر الدقة الدلالية للنص، حيث

(١) نسيج النص: ص ١٢٣ - ١٢٤

(٢)مقالات في اللغة والأدب: ١/ ١٩٥

يشير اللفظ الكنائي إلىٰ ذات أو معنىٰ أو شيء سابق دون تكراره، هذا التكرار الذي قد يؤدي إلىٰ اللبس عندما يتعدد في النص الواحد اسم معرف أو علم أو مشترك لفظي[١]، وكذلك ربط اللاحق بالسابق والعكس، مما يضمن للنص استمرارا وتماسكا.[٢]

وسائل الإحالة في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- :

مضىٰ بنا الحديث عن تفرع وسائل الإحالة إلىٰ: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة.

١- **الإحالة بالضمائر** تنقسم الضمائر إلىٰ ضمائر وجودية: وهي الدالة علىٰ ذات، وتنقسم إلىٰ ضمائر للمتكلم وللمخاطب وللغائب، مثل: أنا، نحن، أنت، هو، هم، هن... وإلىٰ ضمائرملكية: وتأتي للمتكلم وللمخاطب وللغائب، مثل: كتابي، كتابك، كتابه، كتابهم، كتابنا...[٣]

وتجدر الإشارة إلىٰ أن الوظيفة الاتساقية للإحالة بالضمير يمكن التمييز فيها بين الضمائر الدالة علىٰ المتكلم، والمخاطب، وهي تحيل لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص إلا في الكلام المستشهد به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردي، وبين الضمائر الدالة علىٰ الغيبة إفرادًا وتثنيةً

(١) الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة: د. أحمد عفيفي، ص٨- ٩، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، الجزء الثاني، كلية دار العلوم – القاهرة، ٢٠٠٥م.

(٢) الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة: ص٨-٩

(٣) لسانيات النص: ص ١٨، الإحالة في نحو النص: ص٢٣

وجمعًا(هي، هو، هم، هن، هما)فهي تؤدي دورا مهما في اتساق النص، حيث تحيل قبليا بشكل نمطي رابطة أجزاء النص واصلة بين أقسامه.[١] وتعد الضمائر من الروابط الاسمية سواء أكانت بارزة أم مستترة. **وفي هذا الجدول حصر للإحالة بالضمائر في الخطب يعقبه قراءة لما ورد في هذا الحصر:**

رقم الخطبة	الموضوع	ضمائر المتكلم	ضمائر المخاطب	ضمائر الغيبة	الإحالات الداخلية القبلية	الإحالات الداخلية البعدية	الإحالات الخارجية المقامية
الخطب الدينية							
(١)	التحذير من خداع الدنيا	١	١٧	١٧	١٥	٢	١٨
(٢)	الحث علىٰ الاستعداد ليوم المعاد	-	٢	١١	١٣	-	–
(٣)	الثبات علىٰ الطاعة استعدادا لليوم الآخر	-	٢٠	١٢	٣٢	-	–
(٤)	الحث علىٰ تقوىٰ الله والتعاون	٤	٩	٩	١٨	-	٤
(٥)	التحذير من التهالك علىٰ الدنيا وحطامها	-	١٩	١٠	١٠	–	١٩
الخطب السياسية							
(٦)	إعلان توليه الخلافة والاقتداء بصاحبيه	١٠	٢	٢	٤	–	١٠
(٧)	بيان نظام الحكم	٦	٩	١١	١٠	–	١٦

(١) لسانيات النص: ص ١٨ .

رقم الخطبة	الموضوع	ضمائر المتكلم	ضمائر المخاطب	ضمائر الغيبة	الإحالات الداخلية القبلية	الإحالات الداخلية البعدية	الإحالات الخارجية المقامية
	الذي سيسير عليه في خلافته						
(٨)	منع الولاة من التَّنكيل بمثيري الشَّغب، وإلزامهم بمعاملتهم بالحسنىٰ	٦	٥	٢١	٢١	–	١١
(٩)	مخاطبة أهل المدينة بعد خروجهم إلىٰ الأمصار ثم رجوعهم	٨	٩	١٠	١٩	–	٨
الخطب المحفلية الاجتماعية (القضائية)							
(١٠)	الرد بعدما نقم الناس عليه، وقد أنكروا تقديم بني أمية علىٰ غيرهم	٢٦	٣٤	٢٢	٢٢	–	٦٠
(١١)	إعطاء الناس من نفسه التوبة	٢٥	٥	١٦	٢٩	–	١٧
(١٢)	الرد علىٰ الثوار	٢٥	١٦	١١	١٢	–	٤٠
الخطب الاجتماعية							
(١٣)	التصريح بهدم المسجد وبنائه	٨	–	١٤	١٤	–	٨

يتضح من الجدول السابق أنّ:

١- الإحالة بالضمائر في خطب سيدنا عثمان بن عفان – ﷺ – قد أسهمت في الاقتصاد اللغوي، والبعد عن التكرار، فضلا عما أنتجته من استمرارية لنص كل خطبة وتماسكها، متناسبة مع موضوع الخطبة، وموزعة بحسب أهمية المحال إليه:

- ففاقت ضمائر المتكلم غيرها من ضمائر المخاطب والغيبة، إذ وردت عشر مرات في خطبته السياسية رقم (٦)، وخمسا وعشرين مرة في الخطبتين المحفليتين الاجتماعيتين(القضائيتين)رقم (١١)، ورقم (١٢)، تماشيًا مع البوح بما يخصه وعما في نفسه في هذه الخطب.

- تقاربت ضمائر المتكلم مع كل من ضمائر المخاطب، وضمائر الغيبة في خطبته السياسية رقم (٩) التي خاطب بها أهل المدينة بعد خروجهم من الأمصار ثم رجوعهم، فبدأ بمخاطبتهم أولا بالإحالة بضمائر المخاطب، ثم تحدث عن نفسه بالإحالة بضمير المتكلم، ثم الإحالة بضمائر الغيبة عمن كانوا قبلهم، ثم العودة إلىٰ الإحالة بضمائر المتكلم، وختاما بالإحالة بضمائر المخاطب.

- خلت بعض خطبه الدينية رقم(٢)، (٣)، (٥) من ضمائر المتكلم حيث التوجيه والإرشاد والتحذير مما يكثر معه ضمائر المخاطب والغيبة، وكذلك الخطبة الاجتماعية رقم (١٣) الذي جاءت للتصريح بهدم المسجد وبنائه.

- نلحظ غلبة ضمائر المخاطب في خطبتيه رقم (٣)، ورقم (٥) تناسبا مع غرض سيدنا عثمان بن عفان –ﷺ– الذي جعل المخاطبين في هاتين الخطبتين هم نواة ومرتكز كل منهما، وكذلك الخطبة رقم (١٠) التي جاءت ردًّا علىٰ من نقموا عليه.

- تساوت ضمائر المخاطب مع ضمائر الغيبة في كل من الخطبة رقم (١)، والخطبة رقم (٤)، حيث التركيز علىٰ المخاطبين بتحذيرهم مع السرد لزينة الدنيا وزخارفها في الخطبة رقم (١)، وحثهم علىٰ التعاون مع تفصيل لما يتعاونون عليه وآلِيَّته في الخطبة رقم (٤).

- فاقت ضمائر الغيبة غيرها[١] في الخطبة رقم (٢) حيث وردت احدىٰ عشرة مرة محيلة إلىٰ عناصر لغوية متنوعة هي: (الناس- أكيس الناس-عبد – مَنْ – الله)، وقد أحال أكثرها علىٰ من جعل ذلك نصب عينيه- أكيس الناس -، إذ شتان ما بينه وبين غيره ممن كانت الدنيا أكبر همه ولم ينتبه إلىٰ ما بعد الموت، وقد أسهمت هذه الإحالات في توجيه فهم المتلقين نحو المقصود من غير تكرار، وأيضا في الخطبة رقم (٧)حيث وردت احدىٰ عشرة مرة، والخطبة رقم (٨) حيث الحديث عن مثيري الشغب وإلزام الولاة بمعاملتهم بالحسنىٰ، والخطبة رقم (١٣) التي خُصِّصت للإعلان عن هدم المسجد وبنائه. وقد أسهم ذلك بشكل كبير في الترابط الداخلي لتلك الخطب، فمن خصائص صيغ الغيبة أنها يمكن أن تأتي بعدد كبير من الإحالات علىٰ الكلام السابق من شأنه أن يخلق نوعا من الشبكة من خطوط الإحالة بحيث يرتبط كل استعمال بكل الاستعمالات السابقة التي تصل إلىٰ الإحالة الأولىٰ (الأصلية).[٢]

(١) حيث لم تشتمل الخطبة علىٰ ضمائر للمتكلم، وجاء فيها ضميران للمخاطب فقط.

(٢) تحليل الخطاب: بروان، ترجمة وتعليق/ د. محمد لطفي الزليطني، د. منير التريكي، ص٢٣٩، ط جامعة الملك سعود ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٢- اقتصرت بعض خطبه -رضي الله عنه- على الإحالات الداخلية القبلية، كما في الخطبة رقم(٢) وهي ذات مدىٰ قريب في: " أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ غُنْمٌ..."، وذات مدىٰ بعيد كما في قوله: " وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ كَانَ اللَّهُ لَهُ لَمْ يَخَفْ شَيْئًا ..." حيث أحال الضمير(واو الجماعة) في" وَاعْلَمُوا" إلىٰ أبعد مذكور وهو "الناس" في قوله المتقدم، وكذلك في الخطبة رقم(٣) جاءت الإحالات ذات مدىٰ قريب في: " ابْنَ آدَمَ! اعْلَمْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي..."، وذات مدىٰ بعيد كما في قوله: " وَلَا تَغْفُلْ فَإِنَّهُ لَا يَغْفُلُ عَنْكَ ..."حيث أحال الضمير في" وَلَا تَغْفُلْ" إلىٰ أبعد مذكور وهو "ابْن آدَم" في قوله المتقدم.

٣- غلبت الإحالات الداخلية القبلية غيرها من الإحالات الخارجية المقامية في الخطب رقم(٤)، (٨)، (٩)، (١١)، (١٣)، وكان لهذا أثره الواضح في الترابط النصي لكل خطبة منها؛ وذلك لأنَّ "رجوع اللفظ الكنائي إلىٰ متقدم عليه يهيئ مركز ضبط أن تضاف إليه المادة المتعلقة باللفظ الكنائي. ومن الأكثر صعوبة أن تتصور كيف يمكن التصرف بالنسبة للعود إلىٰ متأخر. عندئذ يتحتم للفظ الكنائي أن يركم حتىٰ تأتي العبارة المشاركة له في الإحالة أو يترك بحسبانه حالة نحوية تظل لا مرجع لها في تحليل مهوش حتىٰ يعثر لها في النهاية علىٰ مرجع"[١].

(١) النص والخطاب والإجراء: ص٣٢٧

كما أنَّ غلبة الإحالات الخارجية في الخطب رقم(١)، (٥)، (٦)، (٧)، (١٠)، (١٢) قد أسهمت في ترابطها أيضا؛ فهي "تُقَدِّم استمرارية دلالية عن طريق إعمال ذهن المتلقي في البحث عن مراجعها"[١].

٤- وردت الإحالات الداخلية البعدية في الخطبة رقم (١) فقط، متمثلة في إحالتين: الأولىٰ بضمير الهاء المتصل (فإِنَّهُ)، ويسمي ضمير الشأن لأنه يرمز للشأن، أي: للحال المراد الكلام عنها، والتي سيدور الحديث فيها بعده مباشرة[٢]، فالهاء في (إِنَّهُ) من قول عثمان -رضي الله عنه-" فَإِنَّهُ لا يُغْفَلُ عَنْكُمْ" تُحِيل إلىٰ ما بعده "لا يُغْفَلُ عَنْكُمْ"، وقد أثار الضمير بإيهامه وغموضه شوق النفس، وتطلعها إلىٰ ما يجيء بعده. والإحالة الثانية بضمير الغائب البارز (هو) في قوله: " وللذي هُوَ خَيْرٌ" الذي يعود علىٰ (الباقيات الصالحات)[٣]

(١) السبك النصي في معاهدة الرسول-ﷺ- مع نصارىٰ نجران: د. منىٰ إبراهيم إبراهيم عزام، ص٤٧١، بحث منشور بمجلة كلية دار العلوم- القاهرة، العدد السادس عشر بعد المائة، ١٤٤٠ هـ -٢٠١٨م.

(٢) النحو الوافي: عباس حسن، ١/ ٢٥٢، ط دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.

(٣)والْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ: صِفَتَانِ جَرَتَا عَلَىٰ مَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ، أَيِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَاتُ الْبَاقِيَاتُ، أَيِ الَّتِي لَا زَوَالَ لَهَا، أَيْ لَا زَوَالَ لِخَيْرِهَا، وَهُوَ ثَوَابُهَا الْخَالِدُ، فَهِيَ خَيْرٌ مِنْ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ غَيْرُ بَاقِيَةٍ.(تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: ابن عاشور، ١٥/ ٣٣٢-٣٣٣، ط الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م)

وجاء مُفَسَّرًا في الآية بعده.[١]

٥- أحالت الضمائر في الإحالات الخارجية المقامية في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- إلىٰ عناصر إشارية - غير مذكورة في نص الخطبة - ولكنها موجودة في المقام الخارجي، وهم: المتكلم، والمخاطبون، والمتكلم والمسلمون، وولاة الأمصار، وأهل المدينة، والثوار.

٢- الإحالة بأسماء الإشارة

تعد الإشارة من المعاني اللغوية غير الأولية أو غير القائمة بذاتها، إذ لا تُفهم ولا يتَّضِح معناها إلا إذا رُبِطَت بما تشير إليه ويتم ذلك بتوافر أركانها، وهي: - المشير: المتكلم - المشار له: المخاطب - المشار إليه: الشيء الخارج - مشار به: أداة الإشارة - عمل الإشارة: المعنىٰ الحاصل من الإشارة.[٢]

وتُقَسَّم أسماء الإشارة باعتبارات عدة يتوسعون فيها إما حسب الظرفية: الزمان(الآن، غدا...)، والمكان(هنا، هناك...)، أو حسب الانتقاء(هذا، هؤلاء...)، وبحسب البعد(ذاك، تلك...)، وحسب القرب(هذا، هذه...).[٣]

وتقوم بالربط بين أجزاء النص وتحقيق تماسكه في كل من الإحالات القبلية والبعدية.

---

(١) في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الكهف:٤٦].

(٢) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: ص١٠٦٣، نسيج النص: ص١١٨

(٣)لسانيات النص: ص١٨-١٩، الإحالة في نحو النص: ص١٥

وقد حققت في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- تماسكا، وإيجازا بالاستغناء عن ذكر المحال إليه مرة أخرىٰ، وكان منها إحالات قبلية وإحالات بعدية.

وفي الجدول الآتي بيان للإحالة بأسماء الإشارة في الخطب – محل الدراسة-:

رقم الخطبة	موضوعها	اسم الإشارة	المحال إليه	نوع الإحالة
	الخطب الدينية			
(٤)	الحث علىٰ تقوىٰ الله والتعاون	أولئك	إخوانا	إحالة قبلية
	الخطب السياسية			
(٨)	منع الولاة من التَّنكيل بمثيري الشَّغب، وإلزامهم بمعاملتهم بالحسنىٰ واللِّين	فذاك	أمر	إحالة قبلية
		هَذَا	الأَمْرَ	إحالة بعدية
	الخطب المحفلية الاجتماعية(القضائية)			
(١٠)	الرد بعدما نقم الناس عليه، وقد أنكروا تقديم بني أمية علىٰ غيرهم	هذا	منطقي	إحالة قبلية
(١٢)	الرد علىٰ الثوار	هذا	الأمر	إحالة بعدية

يتضح من الجدول السابق ورود الإحالات الداخلية القبلية باسم الإشارة في الخطبة رقم (٤): "ولا تكونوا إخوانا فِي العلانية أعداء في السرّ فإنا قَدْ كُنَّا نحذر أولئك" حيث أحال اسم الإشارة (أولئك) إلىٰ الجملة التي قبله (إخوانا فِي العلانية أعداء في السرّ).

وكذلك في الخطبة رقم (٨): "وَلِكُلِّ أَمْرٍ بَابٌ يُؤْتَى مِنْهُ، ...، وَإِنَّ بَابَهُ الَّذِي يُغْلَقُ عَلَيْهِ فَيُكَفْكَفُ بِهِ اللِّينُ وَالْمُؤَاتَاةُ وَالْمُتَابَعَةُ... فَإِنْ سَدَّهُ شَيْءٌ فَرَفَقَ، فَذَاكَ وَاللَّهِ لَيُفْتَحَنَّ"

أحال اسم الإشارة (فذاك) إحالة داخلية قبلية ذات مدىٰ بعيد إلىٰ كلمة (أمر).

وفي الخطبة رقم (١٠): "فَإِنِّي قَدْ كَفَفْتُ عَنْكُمْ مَنْ لَوْ كَانَ هُوَ الَّذِي يُكَلِّمُكُمْ لَرَضِيتُمْ مِنْهُ بِدُونِ مَنْطِقِي هَذَا أَلا فَمَا تَفْقِدُونَ مِنْ حَقِّكُمْ؟" أحال اسم الإشارة (هذا) إحالة داخلية قبلية ذات مدىٰ قريب إلىٰ كلمة (مَنْطِقِي).

بينما وردت الإحالات الداخلية البعدية باسم الإشارة: في الخطبة رقم (٨): " إِنَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي يُخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ كَائِنٌ" حيث أحال اسما الإشارة (هذا) و(هذه) إلىٰ المذكورين بعدهما(الأمر)، (الأمة).

وقوله في الخطبة رقم (١٢) والتي ردَّ بها علىٰ من ثاروا عليه: " فالله الله في أنفسكم، فأبقوا عليها، إن لم تبقوا عليّ، فإنكم مجتلبون بهذا الأمر إن قتلتموني دمًا" أحال اسم الإشارة (هذا) إلىٰ المذكور بعده (الأمر).

٣-الإحالة بالأسماء الموصولة الإحالة بالاسم الموصول تقوم بالربط بين أوصال الجملة أو السياق القائم علىٰ أكثر من جملة، والدليل علىٰ أن الموصول رابط أنه حلَّ محل الضمير فلو عدلت عن الموصول واستعملت الضمير المطابق له لحدث الربط المطلوب[1]، ولذا فهي تسهم في سبك النص.

(١) مقالات في اللغة والأدب: ١/ ٢٠٠

والاسم الموصول إمّا أن يكون اسما خاصّا مثل: الذي، التي، اللذان، اللتان، اللاتي...، أو عامّا مثل: من، وما....[١]

وتقوم الإحالة بالاسم الموصول الخاص علىٰ مبدأ التماثل والتطابق فيما هو موجود، أما اسم الموصول العام فإنه لا يمكن أن ينطبق عليه هذا المبدأ؛ لأنه يأتي بلفظ واحد لكل الموجودات بأنواعها.[٢]

وفي خطب سيدنا عثمان بن عفان-رضي الله عنه- كان للأسماء الموصولة أثر كبير في ترابطها من خلال ربط السابق باللاحق من خلال الإحالات الداخلية القبلية، والإحالات الداخلية البعدية: **فجاءت الإحالة بالأسماء الموصولة بنوعيها** في الخطبة رقم (١) في قوله: " فَإِنَّهُ لا يُغْفَلُ عَنْكُمْ أَيْنَ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا وَإِخْوَانُهَا الَّذِينَ أَثَارُوهَا وَعَمَّرُوهَا، وَمُتِّعُوا بِهَا طَوِيلا، أَلَمْ تَلْفِظْهُمْ!" أحال الاسم الموصول(الذين)إلىٰ المذكور قبله (أَبْنَاءُ الدُّنْيَا وَإِخْوَانُهَا).

وفي قوله -رضي الله عنه-: " إِنَّكُمْ فِي دَارِ قَلَعَةٍ، وَفِي بَقِيَّةِ أَعْمَارٍ، فَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِخَيْرِ مَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، فَلَقَدْ أُتِيتُمْ، صُبِّحْتُمْ أَوْ مُسِّيتُمْ" أحال الاسم الموصول (ما) إلىٰ المذكور بعده (تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ). وفي قوله: " اعتبروا بمن مضىٰ، ثم جِدُّوا وَلا تَغْفَلُوا" أحال الاسم الموصول (من) إلىٰ ما بعده(مضىٰ) .

---

(١) ينظر الإحالة في نحو النص: ص٢٧.

(٢) السابق ذاته.

وبرزت الإحالة الداخلية القبلية: في الخطبة رقم(٣) في قوله: " ابْنَ آدَمَ! اعْلَمْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكَ لَمْ يَزَلْ يُخْلِفُكَ وَيَتَخَطَّى إِلَى غَيْرِكَ" بإحالة الاسم الموصول(الذي)إلىٰ(ملك الموت) قبله.

وكذلك في الخطبة رقم (٨) في قوله: " إِنَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي يُخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ كَائِنٌ، وَإِنَّ بَابَهُ الَّذِي يُغْلَقُ عَلَيْهِ فَيُكَفْكَفُ به اللِّينُ وَالْمُؤَاتَاةُ وَالْمُتَابَعَةُ، إِلا فِي حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، الَّتِي لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُبَادِيَ بِعَيْبِ أَحَدِهَا" فقد أحال(الذي) إلىٰ(بابه) قبله، وأحالت (التي) إلىٰ(حدود الله).

واقتصرت الإحالة بالأسماء الموصولة على الإحالة الداخلية البعدية في الخطبة رقم(٢) في قوله: " وَإِنَّ أَكْيَسَ النَّاسِ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَاكْتَسَبَ مِنْ نُورِ اللَّهِ نُورًا لِظُلْمَةِ الْقَبْرِ، وَلْيَخْشَ عَبْدٌ أَنْ يَحْشُرَهُ اللَّهُ أَعْمَى وَقَدْ كَانَ بَصِيرًا، وَقَدْ يُلْقِي الْحَكِيمُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَالأَصَمُّ يُنَادَى مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ[1] كَانَ اللَّهُ لَهُ لَمْ يَخَفْ شَيْئًا، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَمَنْ يَرْجُو بَعْدَهُ؟"

وفي الخطبة رقم (٤) في قوله: " مَن رأى منكم منكرًا فليغيره فَإِن كَانَ لا قوة له به فليرفعه إليّ" بإحالة الاسم الموصول (من) إلىٰ ما بعده(رأىٰ منكم منكرًا فليغيره)

وفي الخطبة رقم (٥) في قوله: "وآثروا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى"

(١) حيث إنَّ (من)هنا اسم موصول ضُمِّن معنىٰ الشرط.

وفي الخطبة رقم (٧) في قوله: " اتِّبَاعُ مَنْ كَانَ قَبْلِي فِيمَا اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ وَسَنَنْتُمْ، وَسَنَّ سُنَّةَ أَهْلِ الْخَيْرِ فِيمَا لَمْ تَسُنُّوا عَنْ مَلإٍ، وَالْكَفُّ عَنْكُمْ إِلا فِيمَا اسْتَوْجَبْتُمْ أَلا وَإِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ قَدْ شُهِّيَتْ إِلَى النَّاسِ، وَمَالَ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنْهُمْ، فَلا تَرْكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا وَلا تَثِقُوا بِهَا، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِثِقَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّهَا غَيْرُ تَارِكَةٍ إِلا مَنْ تَرَكَهَا" وفي الخطبة رقم (١٠) في قوله: " عَيَّابُونَ طَعَّانُونَ، يَرُونَكُمْ مَا تُحِبُّونَ وَيُسِرُّونَ مَا تَكْرَهُونَ... أَلا فَقَدْ وَاللَّهِ عِبْتُمْ عَلَيَّ بِمَا أَقْرَرْتُمْ لابْنِ الْخَطَّابِ بِمِثْلِهِ، وَلَكِنَّهُ وَطِئَكُمْ بِرِجْلِهِ، وَضَرَبَكُمْ بِيَدِهِ، وَقَمَعَكُمْ بِلِسَانِهِ، فَدِنْتُمْ لَهُ عَلَى مَا أَحْبَبْتُمْ أَوْ كَرِهْتُمْ...، مَنْ لَوْ كَانَ هُوَ الَّذِي يُكَلِّمُكُمْ لَرَضِيتُمْ مِنْهُ بِدُونِ مَنْطِقِي هَذَا أَلا فَمَا تَفْقِدُونَ مِنْ حَقِّكُمْ؟ وَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِي بُلُوغِ مَا كَانَ يَبْلُغُ مَنْ كَانَ قَبْلِي، وَمَنْ لَمْ تَكُونُوا تَخْتَلِفُونَ عَلَيْهِ فَضْلَ فَضْلٍ مِنْ مَالٍ، فَمَا لِي لا أَصْنَعُ فِي الْفَضْلِ مَا أُرِيدُ! فلم كنت إماما!"

وفي الخطبة رقم (١١) في قوله: " فو الله مَا عَابَ مَنْ عَابَ مِنْكُمْ شَيْئًا أَجْهَلُهُ، وَمَا جِئْتُ شَيْئًا إِلا وَأَنَا أَعْرِفُهُ، وَلَكِنِّي مَنَّتْنِي نَفْسِي وَكَذَّبَتْنِي، وَضَلَّ عَنِي رُشْدِي"

ومن الملاحظ أنَّ الإحالة باسم الموصول العام فاقت الإحالة باسم الموصول الخاص في الخطب – محل الدراسة –

٤-الإحالة بأدوات المقارنة

يقصد بأدوات المقارنة: مجموعة الألفاظ التي تؤدي إلىٰ المطابقة(نفس- مطابق- مكافيء)، والتشابه(مثل- مشابه)، والاختلاف(غير- مغاير- خلافا-

مختلف)، والوصف الكمي والكيفي بصيغة(أفعل)(أكثر- أكبر من- أجمل- أحسن- أكرم)، أو مقارنة، وهي تُشبه الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية اتساقية تعمل علىٰ ربط أجزاء النص وتماسكه.(١)

وفي خطب سيدنا عثمان بن عفان – رضي الله عنه – جاءت الإحالة بأدوات المقارنة العامة والخاصة(٢):

أمَّا الإحالة بأدوات المقارنة العامة فتمثلت في الإحالة بأدوات التشبيه: (كأنَّ) في الخطبة رقم(٣) في قوله: "اعْلَمْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكَ لَمْ يَزَلْ يُخْلِفُكَ وَيَتَخَطَّى إِلَى غَيْرِكَ مُنْذُ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا، وَكَأَنَّهُ قَدْ تَخَطَّى غَيْرَكَ إِلَيْكَ، وَقَصَدَكَ، فَخُذْ حِذْرَكَ" وفيه أحالت(كأنَّ) إلىٰ ما بعدها وهو ضمير الغائب العائد علىٰ ملك الموت.

و(الكاف) في الخطبة رقم (١١) في قوله: " فو الله لَئِنْ رَدَّنِي الْحَقُّ عَبْدًا لأَسْتَنَّ بِسُنَّةِ الْعَبْدِ، وَلأَذِلَّنَّ ذُلَّ الْعَبْدِ، وَلأَكُونَنَّ كَالْمَرْقُوقِ، إِنْ مُلِكَ صَبَرَ، وَإِنْ عُتِقَ شَكَرَ". فكاف التشبيه أحالت إلىٰ (المرقوق) بعدها. وبألفاظ التشابه: (أمثال- مثله) في الخطبة رقم(١٠) في قوله: "وَإِنَّ آفَةَ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَعَاهَةَ هَذِهِ النِّعْمَةِ، عَيَّابُونَ طَعَّانُونَ، يَرُونَكُمْ مَا تُحِبُّونَ وَيُسِرُّونَ مَا تَكْرَهُونَ، يَقُولُونَ لَكُمْ

(١) لسانيات النص: ص١٩، الإحالة في نحو النص: ص ٢٦

(٢) أدوات المقارنة العامة: هي أدوات المطابقة، والتشابه، والاختلاف . والخاصة: الوصف الكمي والكيفي بصيغة (أفعل) (ينظر: الترابط النصي في الخطاب السياسي: ص٧٩)

وَتَقُولُونَ، أَمْثَالُ النَّعَامِ يَتْبَعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ... أَلا فَقَدْ وَاللَّهِ عِبْتُمْ عَلَيَّ بِمَا أَقْرَرْتُمْ لابْنِ الْخَطَّابِ بِمِثْلِهِ"

وتمثلت الإحالة بأدوات المقارنة الخاصة في الإحالة بـ (أفعل)التفضيل في الخطبة رقم(٢) في قوله: "وَإِنَّ أَكْيَسَ النَّاسِ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَاكْتَسَبَ مِنْ نُورِ اللَّهِ نُورًا لِظُلْمَةِ الْقَبْرِ"

والخطبة رقم (١٠) في قوله: " أَمْثَالُ النَّعَامِ يَتْبَعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ، أَحَبُّ مَوَارِدِهَا إِلَيْهَا الْبَعِيدُ، لا يَشْرَبُونَ إِلا نَغَصًا وَلا يَرِدُونَ إِلا عَكَرًا... أَمَا وَاللَّهِ لأَنَا أَعَزُّ نَفَرًا، وَأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَكْثَرُ عَدَدًا، وَأَقْمَنُ إِنْ قُلْتُ هَلُمَّ أُتِيَ إِلَيَّ"

والخطبة رقم (١١) في قوله: " فَأَنَا أَوَّلُ مَنِ اتَّعَظَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا فَعَلْتُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ"

وفي الخطبة رقم (١٢) في قوله: " فأن تصلبوني أَحَبّ إليّ من أن أتبرأ من أمر الله -ﷻ-"

ومما سبق يتبين أنَّ الحضور الأقوىٰ للإحالة بأدوات المقارنة – العامة والخاصة– كان في الخطب المحفلية الاجتماعية؛ وذلك لتحقيق هدف هذه الخطب من الإقناع بثبوت الحق لأحد الطرفين، فتصفىٰ النفوس.

ثانيا: الحذف (Ellipsis)

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها جميع اللغات حيث يميل الناطقون إلىٰ حذف بعض عناصر الكلام المكررة، أو حذف ما يمكن فهمه اعتمادا علىٰ القرائن المصاحبة حالية كانت، أو عقلية، أو لفظية.(١)

وقد حذفت العرب "الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه. وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"(٢)

وعند الإمام عبد القاهر الجرجاني: " هو باب دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر؛ فإنكَ ترىٰ به تَرْكَ الذكر أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة..."(٣)

ويعد الحذف آلية من آليات السبك النحوي في علم اللغة النصي، ومعناه: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدّل بواسطة العبارات الناقصة"(٤)

وهو عادة يرتبط بالنص لا بالجملة؛ وذلك لأن العلاقة بين طرفي الجملة علاقة بنيوية لا يؤدي الحذف فيها إلىٰ التماسك، وبناء عليه فإن دور الحذف في الاتساق ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة.(٥)

---

(١) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: د. طاهر سليمان حمودة، ص٤، ط الدار الجامعية – الإسكندرية، ١٩٩٨م.

(٢) الخصائص: ابن جني، تحقيق/ محمد علي النجار، ٢/ ٣٦٠، ط المكتبة العلمية.

(٣) دلائل الإعجاز: ص١٤٦

(٤) النص والخطاب والإجراء: ص٣٠١

(٥) لسانيات النص: ص٢٢، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ص١٢٦

وإذا كان الحذف علىٰ مستوىٰ الجملة يراعي القرائن المعنوية والمقالية. فلا شك أن نحو النص أكثر اعتمادا علىٰ ذلك لأنه يدخل السياق والمقام من أساسيات الحذف. فالجمل المحذوفة أساس للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوىٰ الدلالي.[١]

ولنا أن نقول إنَّ "الحذف علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أنَّ الحذف عادة علاقة قبلية"[٢]

وبناء على ما تقدم يكون الحذف الذي يُسْهِم في إحداث التماسك قائماعلى ثلاثة محاور رئيسة هي[٣]:

١- التكرار حيث المحذوف من لفظ المذكور كلما أمكن، أو متعلقا به، أو مرادفا له.

٢- المرجعية بين العنصر المذكور والعنصر المحذوف، وقد تكون سابقة أو لاحقة، وهذه المرجعية مقالية، وقد تكون المرجعية مقامية.

٣- القرينة الدالة علىٰ المحذوف.

---

(١) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ص١٢٥

(٢) لسانيات النص: ص٢١

(٣) ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية علىٰ السور المكية: ٢/ ٢٠١-٢٢٢

ويقسّم الحذف إلى اسمي، وفعلي، وقولي[١]:

١- الحذف الاسمي: ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي.

٢- الحذف الفعلي: ويقصد به حذف فعل داخل المركب الفعلي.

٣- الحذف داخل ما يشبه الجملة. وأيضا الحرف والعبارة والجملة وأكثر من جملة.

هذا وَتُعَدُّ "معرفة كل من الكاتب والقاريء بالأعراف اللغوية إسهاما في نجاح ظاهرة الحذف في صنع الترابط داخل النص، فالكاتب يقوم بالحذف عندما يدرك أن قارئه سيدرك المحذوف، ولن تعوقه عملية الحذف عن القراءة"[٢]

وفيما يأتي بيان للحذف في خطب سيدنا عثمان بن عفان-رضي الله عنه- وأثره في سبكها:

أولا: حذف الحرف

جاء حذف حرف النداء(يا) في الخطبة رقم (٣) في قوله: " ابْنَ آدَمَ اعْلَمْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكَ لَمْ يَزَلْ يُخْلِفُكَ... وَاعْلَمْ ابْنَ آدَمَ إِنْ غَفَلْتَ عَنْ نَفْسِكَ وَلَمْ تَسْتَعِدَّ لَهَا لَمْ يَسْتَعِدَّ لَهَا غَيْرُكَ"

---

(١) لسانيات النص: ص٢٢، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية: ٢/ ١٩٦، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ص١٢٧

(٢) نظرية علم النص: ص٩٢

وقد ورد هذا الحذف عن العرب، يقول ابن جني: " يجوز أَن تَحْذِف حرف النداء مَعَ كل اسْم لَا يجوز أَن يكون وَصفا لـ أَي"(١)

وكذلك حُذِفَ حرف الجر(في) في الخطبة رقم (٤): " فاتقوا اللَّه فِي سر أمركم وعلانيته"، فالتقدير(وفي علانيته).

ثانيا: حذف الاسم(الضمير)

في الخطبة رقم(١٠): " أَمَا وَاللَّهِ لأَنَا أَعَزُّ نَفَرًا، وَأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَكْثَرُ عَدَدًا، وَأَقْمَنُ إِنْ قُلْتُ هَلُمَّ أُتِيَ إِلَيَّ". التقدير: (وأنا أَقْرَبُ نَاصِرًا وَأنا أَكْثَرُ عَدَدًا، وَأنا أَقْمَنُ إِنْ قُلْتُ هَلُمَّ أُتِيَ إِلَيَّ) وهذا الحذف اعتمادا علىٰ ذكر الضمير (أنا) مع المعطوف عليه.

ثالثا: حذف العبارة

حُذِفت إنَّ واسمها(إِنَّكُمْ)؛ لوجود القرينة الدالة علىٰ المحذوف في الجملة المعطوف عليها في الخطبة رقم (١): " إِنَّكُمْ فِي دَارِ قَلِعَةٍ، وَفِي بَقِيَّةِ أَعْمَارٍ، فَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِخَيْرِ مَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ" التقدير: (إِنَّكُمْ فِي دَارِ قَلِعَةٍ، وَإِنَّكُمْ فِي بَقِيَّةِ أَعْمَارٍ).

وكذلك حذف كان وخبرها في الخطبة رقم (١٣)في قوله: " وقد كان لي فيه سَلَف وإمام سبقني وتقدمني"، فالتقدير: (وقد كان لي فيه سَلَف وكان لي فيه إمام).

(١) اللمع في العربية: ابن جني، تحقيق/ فائز فارس، ص١٠٨، ط دار الكتب الثقافية – الكويت.

رابعا: حذف شبه الجملة ورد حذف شبه الجملة – الجار والمجرور– (لي) اعتمادا علىٰ ذكرها مع المعطوف عليه في الخطبة رقم (٦) في قوله: " ولو كنت بمعزل عَنِ الأمر كَانَ خيرًا لي وأسلم"، فالتقدير (وأسلم لي).

خامسا: حذف الجملة

ومن ذلك حذف جملة القسم[١] وهي جملة فعلية تقديرها أقسم أو أحلف مع بقاء شبه الجملة –

من الجار والجواب[٢]– دليلًا علىٰ الجملة المحذوفة في الخطبة رقم(٨) في قوله: " فَإِنْ سَدَّهُ شَيْءٌ فَرَفَقَ، فَذَاكَ وَاللَّهِ لَيُفْتَحَنَّ، وَلَيْسَتْ لأَحَدٍ عَلَيَّ حُجَّةُ حَقٍّ، ... وو الله إِنَّ رَحَا الْفِتْنَةِ لَدَائِرَةٌ"

وفي الخطبة رقم (١١) في قوله: "فو الله لَئِنْ رَدَّنِي الْحَقُّ عَبْدًا لأَسْتَنَّ بِسُنَّةِ الْعَبْدِ، وَلأَذِلَّنَّ ذُلَّ الْعَبْدِ"

(١) القسم من الأساليب التي لا يستغني عنها إنسان، وتستعمل فيه جملة تسمىٰ جملة القسم، وهي جملة فعلية، لا يجوز ظهورها إلا مع حرف الباء، فتقول: أقسم بالله. أحلف بالله. (التطبيق النحوي: د. عبده الراجحي، ص٣٢٥، ط مكتبة المعارف، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م)

(٢) الخصائص: ٢/ ٣٦٠

ثالثا: الربط Junction)

يُقَال الربط هو: " تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم، ومعنىٰ هذا أنَّ النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلىٰ عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص"[١]

ويختلف عن وسائل الاتساق الأخرىٰ في عدم اشتراط المرجعية، إذ لا يقتضي إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق، مثل آليات الإحالة والاستبدال والحذف.[٢]

وللربط صور مختلفة[٣]:

١- الربط الإضافي (الجمعي)[٤]: يكون بين شيئين أو أشياء لها نفس الحالة، فيربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين، وأدواته(الواو، أو، أيضا، بالإضافة إلىٰ، علاوة علىٰ هذا)، ويُضاف إليها التعابير التي تحمل معنىٰ الشرح(أعني، بتعبير آخر)، وكذلك ما تشير إلىٰ التمثيل (مثلا، نحو)، وهذه الروابط تضيف معنىٰ التالي إلىٰ السابق. وقد فَصَل د. تمام حسان بينه وبين التخيير والذي من أدواته(أو، إمَّا).

---

(١) لسانيات النص: ص٢٣

(٢) السابق: ص٢٢

(٣) النص والخطاب والإجراء: ص٣٤٦-٣٤٧، لسانيات النص: ص٢٣-٢٤، نظرية علم النص: ص٩٥ -٩٦، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ص١٢٩، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجا: ص ٢٣

(٤) مسميات صور الربط عند د .تمام حسان هي: الجمع، التخيير، الاستدراك، التفريع.

٢- الربط العكسي (الاستدراكي)[١]: ويربط بين شيئين لهما نفس المكانة ولكنهما غير متسقين معا في عالم النص، إذ يكون بينهما علاقة تعارض، أو تنافر، وأدواته(لكن، بل، مع ذلك، بيد أن، غير أن، وأما)، والتعبيرات(خلاف ذلك، وعلىٰ العكس، وفي المقابل...).

٣- الربط السببي(التفريعي)[٢]: يربط بين صورتين يتوقف تحقق إحداهما علىٰ حدوث الأخرىٰ، ويَضُم علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط، وأدواته (لأنَّ، مادام، من حيث، ولهذا، بناء، لذلك، من أجل، لـ لكي، ومن ثم، وهكذا).

٤- الربط الزمني[٣]: يُجَسِّد العلاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا، وأدواته(الفاء، ثم، الواو، بعد، قبل، منذ، كلما، بينما، في حين).

صور الربط في خطب سيدنا عثمان بن عفان – رضي الله عنه -:

١- الربط الإضافي

برز الربط الإضافي في خطب سيدنا عثمان بن عفان-رضي الله عنه - بأدوات(الواو- الفاء - أو- ثم)، وكانت الواو أكثر هذه الأدوات ورودا، رابطة الجمل بعضها ببعض، مما حققَّ سبك النص وتماسكه، ومن ذلك قوله في الخطبة رقم(١): "أين أَبْنَاءُ الدُّنيَا وَإِخْوَانُهَا الَّذِينَ أَثَارُوهَا وَعَمَّرُوهَا، وَمُتِّعُوا بِهَا طَوِيلا".

(١)أطلق عليه دي بو جراند ودريسلر وصل النقيض.(مدخل إلىٰ علم لغة النص: ص١٠٩)

(٢) ويسمىٰ عند دي بو جراند ودريسلر الاتباع.(مدخل إلىٰ علم لغة النص: ص١١٠)

(٣) أطلق عليه دي بوجراند ودريسلر القرب الزمني .(مدخل إلىٰ علم لغة النص: ص١١١)

وقوله في الخطبة رقم(٢): " وَإِنَّ أَكْيَسَ النَّاسِ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَاكْتَسَبَ مِنْ نُورِ اللَّهِ نُورًا لِظُلْمَةِ الْقَبْرِ".

وقوله في الخطبة رقم (٣): " فَخُذْ حِذْرَكَ، وَاسْتَعِدَّ لَهُ، وَلَا تَغْفُلْ فَإِنَّهُ لَا يَغْفُلُ عَنْكَ، وَاعْلَمْ ابْنَ آدَمَ إِنْ غَفَلْتَ عَنْ نَفْسِكَ وَلَمْ تَسْتَعِدَّ لَهَا لَمْ يَسْتَعِدَّ لَهَا غَيْرُكَ ".

وقوله في الخطبة رقم (١١): " فو الله لَئِنْ رَدَّنِي الْحَقُّ عَبْدًا لأَسْتَنَّ بِسُنَّةِ الْعَبْدِ، وَلأَذِلَّنَّ ذُلَّ الْعَبْدِ، وَلأَكُونَنَّ كَالْمَرْقُوقِ".

فالملاحظ جمع الواو بين المتواليات (الجمل) وجعلتها متصلة ببعضها البعض، هذا فضلا عن إسهامها في الربط بين المفردات في مواضع كثيرة من خطبه -رضي الله عنه-، منها في الخطبة رقم(١) قوله: "مضى قبلي صاحباي غفر الله لهما فهما لي سلف وقدوة فإنما أنا متبع". وفي الخطبة رقم (٤) في قوله: " وكونوا أعوانا على الخير والبرّ والصلة". وفي الخطبة رقم (٨) في قوله: " إِنَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي يُخَافُ عَلَى هَذِه الأُمَّةِ كَائِنٌ، وَإِنَّ بَابَهُ الَّذِي يُغْلَقُ عَلَيْهِ فَيُكَفْكَفُ بِهِ اللِّينُ وَالْمُؤَاتَاةُ وَالْمُتَابَعَةُ".

وكذلك ربطت بين أشباه الجمل في الخطبة رقم (٤): " فاتقوا اللَّه فِي سر أمركم وعلانيته"، فالتقدير: وفي علانيته.

وإلىٰ جانب ذلك أفادت الواو دلالات أخرىٰ، منها: الاستئناف في(وَاعْلَمُوا) في الخطبة رقم (٩): " وَقَدْ يُلقِي الْحَكِيمُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَالأَصَمُّ يُنَادَى مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ كَانَ اللَّهُ لَهُ لَمْ يَخَفْ شَيْئًا"، والحالية في (وأنا) في الخطبة

رقم (٧): " وأنا علىٰ وجل وحذر، فاحذروا "، وكذلك التوكيد في (وإِنَّ) في قوله: " أَلا وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ -وَعَجَلَّ- وسنة نبيه-ﷺ- ثَلاثًا".

وقد دلَّت الفاء علىٰ الترتيب والتعقيب في الخطبة رقم (٥): " فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوانًا"، وفي الخطبة رقم (٨): " سَدَّهُ شَيْءٌ فَرَفَقَ "، وفي الخطبة رقم (١٣): " وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه".

وأفادت الاستئناف في الخطبة رقم (٨): "و والله إِنَّ رَحَا الْفِتْنَةِ لَدَائِرَةٌ، فَطُوبَى لِعُثْمَانَ إِنْ مَاتَ وَلَمْ يُحَرِّكْهَا كَفْكِفُوا النَّاسَ".

وبرز الرابط الإضافي(أو) في الخطب - محل الدراسة- دالا علىٰ الشك في الخطبة رقم (١): "فَلَقَدْ أُتِيتُمْ، صُبِّحْتُمْ أَوْ مُسِّيتُمْ"، والتنويع في الخطبة رقم (١٠): "فَدِنْتُمْ لَهُ عَلَى مَا أَحْبَبْتُمْ أَوْ كَرِهْتُمْ"، والتخيير في الخطبة رقم (١٢): "لو كنت أريد قتالكم، لقد كنت كتبت إلى الأجناد، فقادوا الجنود، وبعثوا الرجال، أو لحقت ببعض أطرافي بمصر أو عراق". وقد أدت في كل ذلك إلىٰ ربط الجمل بعضها ببعض.

ولم ترد (ثم)إلا مرة واحدة في الخطب- محل الدراسة- في الخطبة رقم(١): "اعتبروا بمن مضى، ثم جِدُّوا وَلا تَغْفَلُوا" دالة علىٰ الترتيب والتراخي ورابطة بين الجملتين.

ومن هنا يمكن أن يقال: "إنَّ هذه الروابط عناصر بنيوية ودلالية لما لها من أثر بالغ في سبك النص والتحام أجزائه وترابط جُمَلِه"(١)

٢- الربط الاستدراكي

ورد الربط الاستدراكي في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بأداة واحدة هي (لكن) الدالة على الاستدراك في الخطبة رقم (١١): "فو الله مَا عَابَ مَنْ عَابَ منْكُمْ شَيْئًا أَجْهَلُهُ، وَمَا جِئْتُ شَيْئًا إِلا وَأَنَا أَعْرِفُهُ، وَلَكِنِّي مَنَّتْنِي نَفْسِي وَكَذَّبَتْنِي، وَضَلَّ عَنِي رُشْدِي"، والخطبة رقم (١٢): " فلا أَنزع قميصًا قمصنيه الله عز وجل، وأكرمني به، وخصني به على غيري، ولكِنِّي أتوب وأنزع"

٣- الربط السببي

تعددت وتنوعت أدوات الربط السببي في الخطب – محل الدراسة – متمثلة في الفاء التعليلية في عدة مواضع من خطبه، منها في الخطبة رقم (٢): "اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ غُنْمٌ"، والخطبة رقم (٧): " وَلا تُثْقِلُوا بِهَا، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِثَقَةٍ"

وكذلك الفاء الواقعة في جواب الشرط في الخطبة رقم(٨): " وَإِذَا تُعُوطِيَتْ حُقُوقُ اللَّهِ فَلا تُدْهِنُوا فِيهَا". واللام في الخطبة رقم(٥): " إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَعْطَاكُمُ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الْآخِرَةَ، وَلَمْ يُعْطِكُمُوهَا لِتَرْكَنُوا إِلَيْهَا"

والباء في الخطبة رقم (١): " فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا". أي فاختلط بسببه نبات الأرض فأصبح هشيما.

كما تمثل الربط بين السبب والنتيجة في الربط بين جملة الشرط والجواب بأدوات (أما – إنْ – إذا – من – لو – لئن)، ومن ذلك قوله -رضي الله عنه- في الخطبة رقم (٦): "ولو كنت بمعزل عَنِ الأمر كَانَ خيرًا لي وأسلم" وفيه امتنع الجواب

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجا: ص٢٤

بسبب امتناع الشرط فكون سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ليس بمعزل عن الأمر كان سببا لامتناع الخير والسلامة له، وقد جمعته الواو العاطفة بما قبله.

وقوله في الخطبة رقم (١٣): "من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة" ربطت أداة الشرط (من) بين الشرط الذي هو السبب(بنىٰ لله مسجدا) والجواب وهو نتيجة لهذا السبب (بنىٰ الله بيتا في الجنة)، فبناء الله للعبد بيتا في الجنة محتمل الوقوع إن بنىٰ العبد لله مسجدا .

وفي قوله في الخطبة رقم (٤): " فَإِن السفيه إِذَا قمع انقمع وإذا ترك تتايع" ربطت أداة الشرط (إذا) بين الشرط –السبب- والجواب الذي هو متوقف علىٰ حدوث السبب في كل من الجملتين، وجاءت الواو العاطفة للربط بين الجملتين الشرطتين.

وفي الجدول الآتي حصر لصور الربط في خطب سيدنا عثمان بن عفان-رضي الله عنه-، ويتبين منه أنَّ الربط الإضافي أكثرها ورودا، وقد أسهم في سبك وتماسك كل خطبة منها، وتلاه الربط السببي الذي اختلف نسبة وروده في كل خطبة تبعا لمراد المتكلم، أما الربط الاستدراكي فقد ورد فقط في الخطب المحفلية الاجتماعية (القضائية) رقم (١٠)، (١١)، (١٢)، كما يتبين أنَّ الربط السببي قد جاء في كل خطبه -رضي الله عنه- عدا خطبة واحدة.

رقم الخطبة	موضوع الخطبة	أنواع الربط		
		الإضافي	الاستدراكي	السببي
الخطب الدينية				
(١)	التحذير من خداع الدنيا	١٨	–	٣
(٢)	الحث علىٰ الاستعداد ليوم المعاد	٩	–	٣
(٣)	الثبات علىٰ الطاعة استعدادا لليوم الآخر	١٢	–	١
(٤)	الحث علىٰ تقوىٰ الله والتعاون	١٠	–	٩
(٥)	التحذير من التهالك علىٰ الدنيا وحطامها	١٠	–	٤
الخطب السياسية				
(٦)	إعلان توليه الخلافة والاقتداء بصاحبيه	٦	–	١
(٧)	بيان نظام الحكم الذي سيسير عليه في خلافته	١٣	–	٣
(٨)	منع الولاة من التَّنكيل بمثيري الشَّغب، وإلزامهم بمعاملتهم بالحسنىٰ واللِّين	١٣	–	٤
(٩)	مخاطبة أهل المدينة بعد خروجهم إلىٰ الأمصار ثم رجوعهم.	١٨	–	–
الخطب المحفلية الاجتماعية(القضائية)				
(١٠)	الرد بعدما نقم الناس عليه، وقد أنكروا تقديم بني أمية علىٰ غيرهم	٣٨	١	١
(١١)	إعطاء الناس من نفسه التوبة	٢٢	١	١١
(١٢)	الرد علىٰ الثوار	١٩	١	١١
الخطب الاجتماعية				
(١٣)	التصريح بهدم المسجد وبنائه	٩	–	١

المبحث الثالث السبك المعجمي في خطب سيدنا عثمان بن عفان

يُراد بالسبك المعجمي: "العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية. وهي علاقة معجمية خالصة لا تفتقر إلىٰ عنصر نحوي يظهرها" .[١]

ومن هنا يمكن القول بأنّ تحقق السبك المعجمي يكون من خلال المفردات (الوحدات المعجمية) وما بينها من العلاقات، وكلما "ازدادت الوحدتان المعجميتان قربا في النص ازداد الاتساق والارتباط الذي يُحَقِّقانه قوة ومتانة"[٢]

وتتمثل آليات (وسائل) السبك المعجمي في نوعين؛ هما: التكرار- المصاحبة المعجمية (التضام)

أولا: التكرار (Repetiton)

التكرار[٣]: هو"شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما "[٤].

وبتوضيح أكثر قيل هو: "إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف"[٥]

---

(١) نظرية علم النص: ص١٠٦

(٢) نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية): عثمان أبو زنيد، ص١٣٩ .

(٣) أطلق عليه الأزهر الزناد الإحالة التكرارية. (ينظر: نسيج النص: ص ١١٩)

(٤) لسانيات النص: ص٢٤

(٥) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية علىٰ السور المكية: ٢/ ٢٠

وهو من أظهر وسائل السبك وأدناها إلىٰ الملاحظة المباشرة.(١) وقد ارتبط بالتوكيد اللفظي في التراث النحوي، فعند ابن جني أنَّ العرب إذا أرجأت المعنىٰ مكَّنته وأكدته بتكرير الأول بلفظه في نحو(ضربت زيدا ضربت)، أو بتكريره بمعناه نحو(قام القوم كلهم، ورأيتهم أجمعين).(٢) وارتبط في التراث البلاغي بالتوكيد لنكتة: كتأكيد الإنذار، أو زيادة المبالغة، أو ... يقول ابن الأثير: "اعلم أن المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيدا له، وتشييدا من أمره، وإنما يفعل ذلك للدلالة علىٰ العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك؛ إما مبالغة في مدحه أو في ذمه، ..."(٣)

وللتكرار أغراض كثيرة منها:

١- تحقيق التماسك النصي، وذلك "عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النص حتىٰ آخره ...، وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النص بالتأكيد مع مساعدة عوامل التماسك النصي الأخرىٰ"(٤)، فالتكرار يُعد ضربا من ضروب الإحالة إلىٰ سابق، إذ الثاني يحيل إلىٰ الأول، ومن ثم يحدث السبك بينهما، وكذلك بين الجملتين الوارد فيهما طرفي التكرار.(٥)

---

(١)نحو أجرومية للنص الشعري: ص١٥٧

(٢) ينظر الخصائص: ٣/ ١٠٤- ١٠٦

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، تحقيق/ أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، ٣/ ٤، ط دار نهضة مصر، الفجالة ـ القاهرة.

(٤) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية علىٰ السور المكية: ٢/ ٢٢

(٥) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ص٧٩

٢- خلق صور لغوية جديدة، إذ "إعادة اللفظ يعطي منتج النص القدرة علىٰ خلق صور لغوية جديدة؛ لأنَّ أحد العنصرين المكررين يُسَهِّل فهم الآخر"(١) ويتضح ذلك في التكرار بشبه المترادف.

٣- استمرار الإشارة إلىٰ العنصر المعجمي، فالمعنىٰ لا يقوىٰ علىٰ الظهور بالقوة لولا أسلوب التكرير، ومن ثم يكون التكرار: " دعامة للقوة التوليدية لأنظمة الجملة"(٢).(٣)

٤- تقرير وجهة نظر معينة وتوكيدها(٤)، أو للتعبير عن الدهشة(٥).

وأما عن صور التكرار فهي(٦):

١- **التكرار الكلي(المحض)**(Full Recurrence): وهو "تكرار الكلمة كما هي دون تغيير"(٧)، وهو نوعان؛ أولهما: التكرار مع وحدة المرجع(أي والمسمىٰ

---

(١) النص والخطاب والإجراء: ص٣٠٦

(٢) السابق: ص١٦٠

(٣) التكرار في بردة البوصيري ونهج البردة لأحمد شوقي دراسة في ضوء علم لغة النص: ابتسام سيد عبد الرحيم غنيم، ص١٨، بحث منشور بمجلة كلية التربية – جامعة عين شمس، المجلد الثاني والعشرون، العدد الرابع، ٢٠١٦م.

(٤) مدخل إلىٰ علم لغة النص: روبرت دي بوجراند و لفغانغ دريسلر، ترجمة/ د. إلهام أبو غزالة، وعلي خليل، ص٨٢، نظرية علم النص: ص١٠٧

(٥) نظرية علم النص: ص١٠٧

(٦) نحو أجرومية للنص الشعري: ص١٥٧ – ١٥٨، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ص١٠٦-١٠٧.

(٧) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النص: ص٨٠

واحد)، وثانيهما: التكرار مع اختلاف المرجع(أي والمسمىٰ متعدد)وهو ما يسمىٰ بالجناس التام[١]عند البلاغيين.

٢- التكرار الجزئي(الاشتقاقي)(Partial Recurrence): ويُقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة، أو"الاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي"[٢].

٣- الترادف أو شبه الترادف(Synonym,Near-Synonym): وهو تكرار المعنىٰ دون اللفظ، حيث توجد كلمتان لهما نفس المعنىٰ تقريبا لتأكيد فكرة ما، أو إثباتها، أو الحث عليها دون شعور بالرتابة مع إضفاء تنوع إلىٰ المحتوىٰ.[٣]

٤- التكرار التركيبي أو التوازي التركيبي(Syntactic parallelism): وهو تكرار نفس البنية التركيبية مع ملإها بمحتوىٰ مختلف، أي تكرار للطريقة التي تبنىٰ بها الجملة وشبه الجملة مع اختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها الجمل.[٤] .

(١)ويُقصد به الاتفاق في أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها مع اختلاف المعنىٰ. (بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي، ٤/ ٦٤٠، ط مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥م)

(٢) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النص: ص٨٢

(٣) نظرية علم النص: ص١٠٩

(٤) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ص١١١، نظرية علم النص: ص١٠٠.

وقد كان للتكرار بجميع صوره دور بارز في الخطب - محل الدراسة – على النحو الآتي:

أولا: التكرار الكلي

وتمثَّل في تكرار الحرف، الكلمة (اسم وفعل)، العبارة، الجملة.

أ- تكرار الحرف

برز تكرار الحرف في: - في الخطبة رقم (٥) تكررت (إنَّ) ست مرات.

- في الخطبة رقم(١٢) تكرر حرف الشرط (أمَّا) ثلاث مرات مفيدا التفصيل والتوكيد. - في الخطبة رقم (١٣) تكرر حرف (قد) الذي يفيد التحقيق ثلاث مرات.

ب- تكرار الكلمة (الاسم)

- في الخطبة رقم (٥) تكرر لفظ (الدنيا) ثلاث مرات، ولفظ الآخرة مرتين في قوله: " إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَعْطَاكُمُ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الْآخِرَةَ، ...إِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى وَإِنَّ الْآخِرَةَ تَبْقَى، ...فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ وَإِنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللَّهِ " وفي هذا التكرار اهتمام وإبراز لمحوري الفناء والبقاء.

- وفي الخطبة رقم (٣) تكرر لفظ (ابن آدم) مرتين في قوله: "ابْنَ آدَمَ! اعْلَمْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكَ لَمْ يَزَلْ يُخْلِفُكَ وَيَتَخَطَّى إِلَى غَيْرِكَ مُنْذُ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا، وَكَأَنَّهُ قَدْ تَخَطَّى غَيْرَكَ إِلَيْكَ... وَاعْلَمْ ابْنَ آدَمَ إِنْ غَفَلْتَ" ويُوحي هذا التكرار بالاختصاص للمكلف بالفعل.

-و في الخطبة رقم(١٠) تكرر لفظ (العبد) مرتين في قوله: " فو الله لَئِنْ رَدَّنِي الْحَقُّ عَبْدًا لأَسْتَنَّ بِسُنَّةِ الْعَبْدِ، وَلأَذِلَّنَّ ذُلَّ الْعَبْدِ" ويفيد هذا التكرار التأكيد.

كما جاء التكرار من خلال اسم عام تختلف دلالته باختلاف السياق الواقع فيه فيما يأتي: - في الخطبة رقم (٦) في قوله: "إني أيها النَّاس قَدْ وليت أمركم فأستعين اللَّه ولو كنت بمعزل عَنِ الأمر كَانَ خيرًا لي وأسلم" بين(أمركم- الأمر) تكرار كلي(تام) مع اختلاف المرجع والدلالة، فالمقصود بـ(أمركم) الخلافة وهي: "حمل الكافة علىٰ مقتضىٰ النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها...فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"[(١)]، وأما المراد بـ(الأمر): فهو الالزام بفعل الشيء.

- وفي الخطبة رقم(٨)في قوله: " وَلِكُلِّ أَمْرٍ بَابٌ يُؤْتَى مِنْهُ، إِنَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي يُخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ كَائِنٌ، وَإِنَّ بَابَهُ الَّذِي يُغْلَقُ عَلَيْهِ فَيُكَفْكَفُ بِهِ اللِّينُ وَالْمُؤَاتَاةُ". يُلاحظ أنَّ الأمر الأول عام حيث سبقته كل التي تفيد العموم، أما كلمة الأمر الثانية فالمقصود بها بدء الفتنة.

- وفي الخطبة رقم (١٢) في قوله: "أما أن أتبرأ من الإمارة، فأن تصلبوني أحب إلي من أن أتبرأ من أمر الله -ﷻ- وخلافته، وأما قولكم تقاتلون من دوني، فإني لا آمر أحدًا بقتالكم، فمن قاتل دوني فإنما قاتل بغير أمري" يتبين أنَّ(أمر الله) هو الأمر الشرعي، بينما(أمري)هو طلب سيدنا عثمان حدوث القتال.

- **تكرار الفعل** جاء تكرار الفعل(اعْلَمْ) مع اتحاد المسند إليه في: الخطبة رقم(٣): " اعْلَمْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكَ لَمْ يَزَلْ يُخْلِفُكَ وَيَتَخَطَّى إِلَى

(١) مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون، تحقيق/ عبد الله محمد الدرويش، ١/ ٣٦٥، توزيع/ دار يعرب – دمشق، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

غَيْرِكَ مُنْذُ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا، ...وَاعْلَمْ ابْنَ آدَمَ إِنْ غَفَلْتَ عَنْ نَفْسِكَ". وكذلك الفعل(أتبرأ)في الخطبة رقم(١٢): " أما أن أتبرأ من الإمارة، فأن تصلبوني أحب إلي من أن أتبرأ من أمر الله ﷻ وخلافته". والفعل (يتب) في الخطبة رقم (١١) في قوله: "مَنْ زَلَّ فَلْيَتُبْ، وَمَنْ أَخْطَأَ فَلْيَتُبْ". كما تكرر الفعل مع اختلاف المسند إليه في: - الخطبة رقم (١) تكرر(تَغُرَّنَّكُمُ) في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾[1] - الخطبة رقم(٣) تكرر(تَسْتَعِدَّ – يَسْتَعِدَّ) في قوله: "وَلَا تَغْفُلْ فَإِنَّهُ لَا يَغْفُلُ عَنْكَ، وَاعْلَمْ ابْنَ آدَمَ إِنْ غَفَلْتَ عَنْ نَفْسِكَ وَلَمْ تَسْتَعِدَّ لَهَا لَمْ يَسْتَعِدَّ لَهَا غَيْرُكَ". - الخطبة رقم (١٠) تكرر(يَقُولُونَ - تَقُولُونَ) في قوله: " يَقُولُونَ لَكُمْ وَتَقُولُونَ". - الخطبة رقم(١٣) تكرر(بنىٰ – بناه) مع اختلاف المسند إليه.

جـ - **تكرار العبارة** – في الخطبة رقم (٧) تكررت عبارة (ألا وإنَّ) ثلاث مرات في قوله: أَلَا وَإِنِّي مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ -ﷻ- وسنة نبيه – ﷺ- ثَلَاثًا...أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ قَدْ شُهِّيَتْ إِلَى الناس" فزادت في لفت انتباه المخاطبين؛ إذ إنها تفيد التنبيه لما أتىٰ بعدها من الكلام، وهو هنا: (أنه متَّبِع)، (ما لهم عليه)، (شهوات الدنيا).

د - **تكرار الجملة** يؤدي تكرار الجملة دورا مهما في التأكيد وتكثيف المعنىٰ. وقد ورد تكرار الجملة في الخطب –محل الدراسة– في: - تكرار جملة القسم في

(١) سورة لقمان من الآية (٣٣)

الخطبتين السياسيتين رقم (٨) في قوله: " فَذَاكَ وَاللَّهِ لَيُفْتَحَنَّ، وَلَيْسَتْ لأَحَدٍ عَلَيَّ حُجَّةُ حَقٍّ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي لم آل الناس خيرا، ولا نفسي وو الله إِنَّ رَحَا الْفِتْنَةِ"، ورقم (٩) في قوله: "والله والله والله لا يبلغني عن أحد منكم حدث أحدثه إلا سيّرته". وفي الخطبتين المحفليتين الاجتماعيتين رقم (١٠) في قوله: "ألا فقد وَاللَّهِ عِبْتُمْ عَلَيَّ بِمَا أَقْرَرْتُمْ لابْنِ الْخَطَّابِ بِمِثْلِهِ...، أَمَا وَاللَّهِ لأَنَا أَعَزُّ نَفَرًا، وَأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَكْثَرُ عَدَدًا، وَأَقْمَنُ إِنْ قُلْتُ هَلُمَّ أُتِيَ إِلَيَّ"، ورقم(١١) في قوله: " فو الله مَا عَابَ مَنْ عَابَ مِنْكُمْ شَيْئًا أَجْهَلُهُ، وَمَا جِئْتُ شَيْئًا إِلا وَأَنَا أَعْرِفُهُ، وَلَكِنِّي مَنَّتْنِي نَفْسِي وَكَذَّبَتْنِي، وَضَلَّ عَنِي رُشْدِي... فو الله لَئِنْ رَدَّنِي الْحَقُّ" إشعارا بالتوكيد لكل ما حوته هذه الخطب.

- ثانيا: التكرار الجزئي (الاشتقاقي)

أ- تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة. من ذلك لفظ الجلالة(الله) في الخطبة رقم(٢) الذي تكرر في أشكال وفئات مختلفة اختلفت معها وظيفته النحوية فهو(مفعول به- مضاف إليه- فاعل- اسم كان) في قوله: " اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ غُنْمٌ، ... وَاكْتَسَبَ مِنْ نُورِ اللَّهِ نُورًا لِظُلْمَةِ الْقَبْرِ، ... أَنْ يَحْشُرَهُ اللَّهُ أَعْمَى وَقَدْ كَانَ بَصِيرًا... مَنْ كَانَ اللَّهُ لَهُ لَمْ يَخَفْ شَيْئًا، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ".

وكذلك في الخطبة رقم(٥)(اسم إنَّ- اسم مجرور- مفعول به- مضاف إليه)في قوله: " إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَعْطَاكُمُ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الْآخِرَةَ... وَإِنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللَّهِ،

اتَّقُوا اللَّهَ ...وَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ الْغِيَرَ، .... "﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ...﴾[1]..." "

وفي الخطبة رقم (١٢) في قوله: " فلا أنزع قميصًا قمصنيه الله -ﷻ-، وأكرمني به، وخصني به على غيري... فإني والله الفقير إلى الله، الخائف منه... أتبرأ من أمر الله -ﷻ- وخلافته، ...، فالله الله في أنفسكم، فأبقوا عليها". وفي تكرار لفظ الجلالة بأشكال وصور مختلفة لفت لانتباه المتلقين وتذكيرهم بالخالق-ﷻ- الذي مرجعهم إليه جميعا.

- وفي الخطبة رقم (١٣) تكرر لفظ (رسول الله) ثلاث مرات، فأتىٰ(مفعولا به – مضافا إليه) في قوله: " أهدم مسجد رسول الله -ﷺ- وأزيد فيه، وأشهَدُ لقد سمعت رسول الله -ﷺ- ... وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول الله -ﷺ- " وفي هذا التكرار تأكيد تعلق الأمر بالرسول – ﷺ-.

ب- الاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي في الخطب – محل الدراسة -:

رقم الخطبة	موضوعها	العناصر المكررة	الجذر
الخطب الدينية			
(١)	التحذير من خداع الدنيا	الغرور- تغرنكم تَغْفَلُوا- يُغْفَلُ ارْمُوا – رَمَىٰ	غرر غفل رمي
(٢)	الحث علىٰ الاستعداد ليوم المعاد	اتَّقُوا – تَقْوَىٰ	وقي
(٣)	الثبات علىٰ الطاعة استعدادا لليوم الآخر	تغْفُلْ – يَغْفُلُ – غَفَلْتَ يَتَخَطَّىٰ – تَخَطَّىٰ	غفل خطو

(١) سورة آل عمران آية رقم (١٠٣)

رقم الخطبة	موضوعها	العناصر المكررة	الجذر
		اسْتَعِدَّ – تَسْتَعِدَّ – يَسْتَعِدَّ	عدد
(٤)	الحث علىٰ تقوىٰ الله والتعاون	سفهاءكم – السفيه قمع – انقمع	سفه قمع
(٥)	التحذير من التهالك علىٰ الدنيا وحطامها	أَعْطَاكُمُ – يُعْطِكُمُوهَا تَفْنَىٰ – الْفَانِيَةُ – يَفْنَىٰ تَبْقَىٰ – الباقية – يَبْقَىٰ اتَّقُوا – تَقْوَاهُ	عطو فني بقي وقي
الخطب السياسية			
(٦)	إعلان توليه الخلافة والاقتداء بصاحبيه	القوة – القوي	قوي
(٧)	بيان نظام الحكم الذي سيسير عليه في خلافته	مُتَّبِعٌ – اتِّبَاعُ سَنَنْتُمْ – سَنٌّ – سُنَّةَ – تَسِنُّوا تَثِقُوا – بِثَقَةٍ تَارِكَةٍ – تَرَكَهَا	تبع سنن وثق ترك
(٨)	منع الولاة من التَّنكيل بمثيري الشَّغب، وإلزامهم بمعاملتهم بالحسنىٰ واللِّين	فَيُكَفْكَفُ – كَفْكِفُوا حق – حقوقهم – حقوق الله	كفكف حقق
(٩)	مخاطبة أهل المدينة بعد خروجهم إلىٰ الأمصار ثم رجوعهم	يفسُد – بفسادكم يصلحون – بصلاحكم حدث – أحدثه كلام – يتكلم أخلاقكم – خلقي حذر – احذروا	فسد صلح حدث كلم خلق حذر
الخطب المحفلية الاجتماعية			

رقم الخطبة	موضوعها	العناصر المكررة	الجذر
(١٠)	الرد بعدما نقم الناس عليه، وقد أنكروا تقديم بني أمية علىٰ غيرهم	تُحِبُّونَ – أحبّ– أَحْبَبْتُمْ عَيَّابُونَ –عِبْتُمْ – عَيْبَكُمْ كَفَّفْتُ– فكُفُّوا وَطِئَكُمْ– وَأَوْطَأْتُ مَنْطِقَا– أَنْطِقْ – مَنْطِقِي بُلُوغِ – يَبْلُغُ فَضْلَ – الْفَضْلِ	حبَّ عيب كفف وطأ نطق بلغ فضل
(١١)	إعطاء الناس من نفسه التوبة	أَتُوبُ – تَابَ لأَسْتَنُّ – بِسُنَّةِ لأَذِلَّنَّ – ذُلَّ	توب سنن ذلل
الخطب الاجتماعية			
(١٣)	التصريح بهدم المسجد وبنائه	بنىٰ – بناه– بنائه أهدم – هدمه أزيد – زاد	بنىٰ هدم زود

يتضح من الجدول شيوع الاستخدامات المختلفة للجذر الواحد في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه-. وعند د/ سعد مصلوح أنَّه بينما يكون التكرار المحض ظاهرا في النص وفي عالم النص، فإنَّ التكرار الجزئي يفعل فعله في الظاهر أصالة، وفي عالم النص بالتبعية.[1]

(١) نحو أجرومية للنص الشعري: ص١٥٨

ثالثا: التكرار بالترادف وبشبه الترادف

ورد التكرار بالترادف في الخطبة رقم(١٢) في قوله: " لم تعدلوا في المنطق، ولم تنصفوا في القضاء" بين (تعدلوا)، (تنصفوا) فـ الْعَدْلُ: "ضِدُّ الْجَوْرِ، وَهُوَ مَا قامَ فِي النُّفُوسِ أَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ، وقيلَ: هُوَ الأَمْرُ الْمُتَوَسِّطُ بينَ الإِفْراطِ والتَّفْرِيطِ"(١)، والإنْصافُ: " العَدْلُ قَالَ ابنُ الأَعرابِيِّ: أَنْصَفَ: إِذا أَخَذَ الحَقَّ، وأَعْطَىٰ الحَقَّ"(٢).

وفي الخطبة رقم (١٠) في قوله: " فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةً، وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاهَةً" حيث "الآفَةُ: الْعَاهَةُ"(٣).

- ومن شبه الترادف ما ورد في الخطبة رقم(٦): فأستعين باللَّه ... وأرجو القوة من القوي الْعَزِيزِ"، إذ بين لفظ الجلالة (الله) وما اتصف به(القوي العزيز) شبه ترادف، وفي هذا "الانتقال من الصفة المفيدة للنعت إلىٰ الاسم لإفادة عمل ما يشير إشارة خالصة إلىٰ عموم الترابط المفهومي مع تجنب الرتابة التي يؤدي إليها مجرد التكرار"(٤).

(١) تاج العروس: الزبيدي، تحقيق/ مجموعة من المحققين، ٢٩/ ٤٤٣ (ع د ل)، ط دار الهداية.
(٢) السابق: ٢٤/ ٤١٣ (ن ص ف)
(٣) تاج العروس: ٢٣/ ٤٩ (أ و ف).
(٤) النص والخطاب والإجراء: ص٣٠٦

وفي الخطبة رقم(١٠) في قوله: " بِمَا أَقْرَرْتُمْ لابْنِ الْخَطَّابِ بِمِثْلِهِ... وَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِي بُلُوغِ مَا كَانَ يَبْلُغُ مَنْ كَانَ قَبْلِي" بين (ابْنِ الْخَطَّابِ)و(مَنْ كَانَ قَبْلِي) شبه ترادف.

وكذلك بين (الإمارة) و(الخلافة) في الخطبة رقم (١٢) في قوله: "أما أن أتبرأ من الإمارة، فأن تصلبوني أحب إلي من أن أتبرأ من أمر الله ﷻ وخلافته".

رابعا: التكرار التركيبي (التوازي التركيبي)

يعد هذا التكرار رابطا للجمل المتشابهة تركيبيا فضلا عما ينتجه من إيقاع سمعي من شأنه جذب المتلقي للخطاب. – وقد جاء في الخطبة رقم(١٠) في قوله:

"لا يَشْرَبُونَ إِلا نَغَصًا وَلا يَرِدُونَ إِلا عَكِرًا"

حرف النفي(لا)+فعل وفاعل +أداة الاستثناء + المستثنىٰ/ حرف العطف/ حرف النفي(لا)+فعل وفاعل +أداة الاستثناء + المستثنىٰ. –وفي الخطبة رقم (١٢) في قوله: " لم تعدلوا في المنطق، ولم تنصفوا في القضاء" حرف النفي(لم)+فعل وفاعل+ جار ومجرور/ حرف العطف/ حرف النفي(لم)+فعل وفاعل+ جار ومجرور.

وترتبط ظاهرة الحذف بالتوازي التركيبي، إذ عن طريقها يمكن ذكر أكثر من تركيب اعتمادا علىٰ محذوف يفسره المذكور في أول تركيب[١]، ومثال ذلك قوله في الخطبة رقم (١١): "أما والله لأنا أَعَزُّ نَفَرًا، وَأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَكْثَرُ عَدَدًا، وَأَقْمَنُ إِنْ قُلْتُ هَلُمَّ أُتِيَ إِلَيَّ" حيث حُذِف الضمير(أنا) اعتمادا علىٰ ذكره في أول تركيب.

ثانيا: المصاحبة المعجمية (التضام Collocation)

عرَّفها د. محمد خطابي بأنها: "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"[٢].

وعند د .أحمد مختار عمر هي: "استعمال وحدتين معجمتين منفصلتين، استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرىٰ"[٣].

ويُفهم من هذين التعريفين أنَّ مفردات المعجم يقوم بينها من العلاقات ما يجعلها تقع في أصناف متمايزة، بحيث يلتقي صنف منها بصنف فيستقيم المعنىٰ بالجمع بين مفرداتهما في الجملة الواحدة، ويتنافر صنف منها مع صنف فلا يستقيم المعنىٰ بالجمع بين أي من مفرداتهما.[٤]

(١) ينظر نظرية علم النص: ص١٠٤

(٢) لسانيات النص: ص٢٥

(٣) علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، ص٧٤، ط عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٩٨م.

(٤) مقالات في اللغة والأدب: ١/ ١٣٧

ويمكن القول بأنَّها ارتباط يعتاد أبناء اللغة وقوعه في الكلام، ولا يفتقر هذا الارتباط إلىٰ مرجعية سابقة أولاحقة كما هو شأن آليات السبك النحوي في كل من الإحالة والحذف.(١) وقد ضرب اللغويون العرب بسهم وافر في هذا المجال وكشفوا عن المجالات المختلفة التي تستعمل فيها ألفاظ بأعيانها بحيث لو استعمل لفظ في غير ما يتلاءم معه كان ذلك خطأ.(٢)

فهذا سيبويه قد أصَّل لها وبيَّن أثرها في الكشف عن استقامة الجملة دلاليا، قائلا: "وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه"(٣)

وعند الجاحظ: "وفي القرآن معان لا تكاد تفترق، مثل الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجن والإنس"(٤)

وأما ابن فارس فيقول: "للعرب كلام بألفاظ تختص به معان لا يجوز نقلها إلىٰ غيرها، يكون في الخير، والشر، والحسن، وغيره، وفي الليل، والنهار، وغير ذلك ..."(١)

---

(١) نظرية علم النص: ص١١١

(٢) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، ص٧٢، د.ت

(٣) كتاب سيبويه: ١/ ٢٦

(٤) البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق: المحامي فوزي عطوىٰ، ص٢٧، ط دار صعب – بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٩٦٨م.

هذا فضلا عن تأليف العرب الكثير من الكتب والمصنفات التي اهتمت بهذه الظاهرة.(٢)

ويأتي الارتباط بين الألفاظ المتصاحبة من خلال مجموعة من العلاقات، منها:

١- علاقة التضاد أو التعارض: يكون فيها الجمع بين الشيء وضده، كما في(ولد، بنت)، (جلس، وقف)، (أحب، كره). ويتفرع عن التضاد علاقة المقابلة، وهي أن يؤتىٰ بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم يقابلهما أو يقابلها علىٰ الترتيب.(٣)

٢- علاقة الترادف أو شبه الترادف: ويراد بها التقارب في المعنىٰ، أي التطابق في المعنىٰ الأساسي دون الثانوي، ومن أمثلته(شرعة ومنهاجا)و(ضيقا حرجا).(٤)

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسبح، ص٢٠٤-٢٠٥، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولىٰ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

(٢) من هذه المؤلفات: إصلاح المنطق لابن السكيت، الألفاظ الكتابية للهمذاني، الفاخر للمفضل بن سلمة، متخير الألفاظ لابن فارس...إلخ.

(٣) لسانيات النص: ص٢٥، نظرية علم النص: ص ١١٢

(٤)المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات د. خالد المنيف: نوال بنت إبراهيم بن محمد حلوة، ص٧٥، بحث منشور بمجلة الدراسات اللغوية، المجلد الرابع عشر، العدد الثالث، ٢٠١٢م.

٣- علاقة الاشتمال تعد أهم العلاقات في السيمانتيك التركيبي. وهي تضمن من طرف واحد يكون(أ) مشتملا علىٰ (ب) حين يكون (ب) أعلىٰ في التقسيم التصنيفي.(١)

٤- علاقة التلازم الذكري: وهي أن تجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد، فالمفردات إذا ذُكِرت استدعت مصاحبها دون وجود رابط لها، إنما يحكمها الإلف والعادة والمنطق؛ فمن ذلك ذكر البحر يستدعي(الشاطئ- السفن - الصيد).(٢)

٥- علاقة الجزء بالكل: مثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة.(٣)

وتسهم المصاحبة المعجمية في تكاثف دلالات النص وتماسكه، إذ إنَّ قوالب المصاحبة داخل النص تُحدِث نوعا من التعالق بين وحداته؛ مما يحقق له الاستمرارية ويدعم الترابط فيه.(٤)

وفيما يأتي عرض لعلاقات المصاحبة الواردة في خطب سيدنا عثمان بن عفان – رضي الله عنه –:

---

(١) علم الدلالة: ص٩٩

(٢) ينظر: المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات د. خالد المنيف: ص٧٧

(٣)نحو النص: ص١١٣

(٤) المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات د. خالد المنيف: ص٧٩

١- علاقة التضاد

تعد أكثر علاقات المصاحبة المعجمية ظهورا في خطب سيدنا عثمان بن عفان – رضي الله عنه – علىٰ النحو الآتي:

- الخطبة رقم (١): " فَلَقَدْ أُتِيتُمْ، صُبِّحْتُمْ أَوْ مُسِّيتُمْ" أبرز التضاد بين(صُبِّحْتُمْ) و(مُسِّيتُمْ) أنهم سَيُأتون صباحا أو مساء.

- الخطبة رقم(٢): "وَلْيَخْشَ عَبْدٌ أَنْ يَحْشُرَهُ اللَّهُ أَعْمَى وَقَدْ كَانَ بَصِيرًا"

وقع التضاد بين (أعمىٰ) و(بصير)، وقد ألمح سيدنا عثمان هنا إلىٰ ضرورة خوف العبد من أن يحشره الله عاجزا عن الدفاع والدليل، علىٰ غير معرفة بوجهه مع أنه كان في الدنيا بصيرا بالقول ومراميه.

- الخطبة رقم (٤): "فاتقوا الله في سر أمركم وعلانيته... ولا تكونوا إخوانا فِي العلانية أعداء في السرّ" وقعت علاقة التضاد بين (السر) و(العلانية).

- الخطبة رقم (٥): " إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَعْطَاكُمُ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الْآخِرَةَ... وآثروا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى" بين (الدنيا) و(الآخرة)، و(يبقىٰ) و(يفنىٰ) تضاد.

- الخطبة رقم (٨): " فَإِنْ سَدَّهُ شَيْءٌ فَرَفَقَ، فَذَاكَ وَاللَّهِ لَيُفْتَحَنَّ" بين(سَدَّهُ) و(لَيُفْتَحَنَّ).

- الخطبة رقم (١٠) بين (عبتم) و(أقررتم)، و(أحببتم)و(كرهتم) في قوله: "أَلَا فَقَدْ وَاللَّهِ عِبْتُمْ عَلَيَّ بِمَا أَقْرَرْتُمْ لابْنِ الْخَطَّابِ بِمِثْلِهِ...فَدِنْتُمْ لَهُ عَلَى مَا أَحْبَبْتُمْ أَوْ كَرِهْتُمْ".

-الخطبة رقم(١١) بين (أَجْهَلُهُ) و(أَعْرِفُهُ)، و(مُلِكَ)و(عُتِقَ)، (يميني)و(شمالي) في قوله: "مَا عَابَ مَنْ عَابَ مِنْكُمْ شَيْئًا أَجْهَلُه، وَمَا جِئْتُ شَيْئًا إِلا وَأَنَا أَعْرِفُه...إِنْ مُلِكَ صَبَرَ، وَإِنْ عُتِقَ شَكَرَ...لَئِنْ أَبَتْ يَمِينِي لِتُتَابِعَنِي شِمَالِي" حيث وقع التضاد في ثلاثة أزواج من الألفاظ.

ومن علاقة المقابلة ما جاء في الخطبة رقم (٢) في قوله: " مَنْ كَانَ اللَّهُ لَهُ لَمْ يَخَفْ شَيْئًا، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَمَنْ يَرْجُو بَعْدَهُ؟".

- الخطبة رقم (٤) في قوله: " فَإِن السفيه إِذَا قمع انقمع وإذا ترك تتابع".

- الخطبة رقم (٥) في قوله: " الدُّنْيَا تَفْنَى وَإِنَّ الْآخِرَةَ تَبْقَى".

- الخطبة رقم (١٠) في قوله: " وإنما يفسُد الناس بفسادكم، ويصلحون بصلاحكم... يَرُونَكُمْ مَا تُحِبُّونَ وَيُسِرُّونَ مَا تَكْرَهُونَ ".

٢- علاقة الترادف في:

- الخطبة رقم(١٣): "وإمام سبقني وتقدمني عمر بن الخطاب" حيث الترادف بين (سَبَقَنِي)و(تَقَدَّمَنِي) . فعند ابن فارس: " السِّينُ وَالْبَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَىٰ التَّقْدِيمِ. يُقَالُ سَبَقَ يَسْبِقُ سَبْقًا"[١]، ويقال: "سبقهم: تقدّمهم"[٢]

(١) مقاييس اللغة: ٣/ ١٢٩ (س ب ق)

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٢/ ١٠٢٨ (س ب ق)، ط عالم الكتب، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣- **علاقة الاشتمال**، وَيُمَثِّل هذه العلاقة ما جاء في كل من:

- الخطبة رقم (١٣): "وقد كان لي فيه سَلَف وإمام سَبقني وتَقَدَّمَنِي عمر بن الخطاب" فـ "السَّلَفُ: الَّذِينَ مَضَوْا"[١] يشتمل علىٰ الإمام عمر بن الخطاب.

- والخطبة رقم (٩): " **وايم الله لآخذن العفو من أخلاقكم، ولأبذلنه لكم من خلقي**" الأخلاق اسم عام يشتمل علىٰ العفو.

٤- **علاقة التلازم الذكري**، ويُمثِّلها في الخطب- محل الدراسة- ما يأتي:

رقم الخطبة	موضوعها	موضع علاقة التلازم الذكري
الخطب الدينية		
(٢)	الحث علىٰ الاستعداد ليوم المعاد	جوامع الكلم يَحْشُرَهُ اللهُ فاتقوا الله
(٣)	الثبات علىٰ الطاعة استعدادا لليوم الآخر	مَلَكَ الْمَوْتِ فَخُذْ حِذْرَكَ ابْنَ آدَمَ لِقَاءِ اللهِ
(٤)	الحث علىٰ تقوىٰ الله والتعاون	تَقْوَىٰ الله شدوا بِهِمْ أيديكم
الخطب السياسية		
(٧)	بيان نظام الحكم الذي سيسير عليه في خلافته	كِتَابِ اللهِ
(٨)	منع الولاة من التَّنكيل بمثيري الشَّغب، وإلزامهم بمعاملتهم بالحسنىٰ واللِّين	حُدُودِ اللهِ
الخطب المحفلية الاجتماعية		

(١) مقاييس اللغة: ٣/ ٩٥ (س ل ف)

(١١)	إعطاء الناس من نفسه التوبة	أَسْتَغْفِرُ اللهَ
الخطب الاجتماعية		
(١٣)	التصريح بهدم المسجد وبنائه	رسول الله

٥- **علاقة الجزء بالكل**، وذلك في قوله في الخطبة رقم (٩): " فإنّ من كان قبلكم كانت تُقْطع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحد منهم" فأعضاؤهم تعد جزءا ممن كانوا قبلهم

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فبعد هذه الرحلة مع السبك في خطب سيدنا عثمان بن عفان-رضي الله عنه-، أمكن الوصول إلىٰ النتائج الآتية:

١- تنوعت خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ما بين الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والمحفلية الاجتماعية (القضائية).

٢- تحققت الكفاءة النصية في خطبه- رضي الله عنه - من خلال الأنواع الثلاثة للسبك؛ الصوتي، والنحوي، والمعجمي.

٣- كان الحضور الغالب للسبك الصوتي في الخطب السياسية، والخطب المحفلية الاجتماعية (القضائية)، مُتَّكئا علىٰ آلية السجع .

٤- أسهمت الإحالة بالضمائر في الاقتصاد اللغوي والتماسك لنص كل خطبة، متناسبة مع موضوع الخطبة، فبرزت ضمائر الغائب في الخطب الدينية، والسياسية، والاجتماعية، بينما كانت الغلبة لضمائر المتكلم في الخطب المحفلية الاجتماعية(القضائية).

٥- شيوع الإحالات الداخلية القبلية بالضمائر في بعض الخطب كان ذا أثر واضح في ترابطها؛ لأن رجوع اللفظ الكنائي إلىٰ متقدم يهيئ مركز ضبط أن تضاف إليه المادة المتعلقة باللفظ الكنائي.

٦- ورود الإحالة بأسماء الإشارة بنوعيها- الداخلية القبلية والداخلية البعدية-، حقَّق أمرين؛ أولهما: الإيجاز بالاستغناء عن ذكر المحال إليه مرة أخرىٰ، والثاني: التماسك.

٧- عملت الإحالة بالأسماء الموصولة في الخطب علىٰ ربط السابق باللاحق من خلال الإحالات الداخلية القبلية والإحالات الداخلية البعدية، وكان الدور الأكبر في هذه الإحالات لاسم الموصول العام الذي فاق الاسم الموصول الخاص.

٨- برزت الإحالة بأدوات المقارنة العامة والخاصة في الخطب المحفلية الاجتماعية، مُحقِّقة مقصد سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- من الإقناع بثبوت الحق لأحد الطرفين.

٩- أسهم الحذف في تماسك كل خطبة من خطبه -رضي الله عنه-؛ إذ ارتبط بالنص لا بالجملة، وتمثَّل في حذف الحرف، والاسم، والعبارة، وشبه الجملة، والجملة.

١٠- تعددت صور الربط وكان الربط الإضافي أكثرها ورودا من الربط السببي الذي اختلفت نسبة وروده تبعا لمراد المتكلم، بينما ورد الربط الاستدراكي في الخطب المحفلية الاجتماعية(القضائية).

١١- جاءت جميع صور التكرار في خطبه -رضي الله عنه-، وكان أكثرها ورودا التكرار الكلي والتكرار الجزئي، ثم التكرار بالترادف، وأقلها التكرار التركيبي.

١٢- تمثَّل التكرار الكلي في الخطب – محل الدراسة - في تكرار الحرف، والكلمة(اسم – فعل)، والعبارة، والجملة.

١٣- أسهمت المصاحبة المعجمية في تكاثف الدلالات وتماسكها في خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، وقد وقع الارتباط بين الألفاظ المتصاحبة من خلال مجموعة من العلاقات هي؛ التضاد، والترادف، والاشتمال، والتلازم الذكري، والجزء بالكل.

١٤- شاعت علاقة التضاد بين المتصاحبين عن غيرها من العلاقات بين الألفاظ المتصاحبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملحق

خطب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه-

أولا: الخطب الدينية

١ - التحذير من خداع الدنيا

"لَمَّا بَايَعَ أَهْلُ الشُّورَىٰ عُثْمَانَ، خَرَجَ وَهُوَ أَشَدُّهُمْ كَآبَةً، فَأَتَىٰ منبر رسول الله -ﷺ-، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، وَصَلَّىٰ علىٰ النبي -ﷺ-، وَقَالَ: إِنَّكُمْ فِي دَارِ قُلْعَةٍ(١)، وَفِي بَقِيَّةِ أَعْمَارٍ، فَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِخَيْرِ مَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، فَلَقَدْ أُتِيتُمْ، صُبِّحْتُمْ أَوْ مُسِّيتُمْ، أَلا وَإِنَّ الدُّنْيَا طُوِيَتْ عَلَىٰ الْغَرُورِ(٢)، ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ (٣) اعتبروا بمن مضىٰ، ثم جِدُّوا وَلا تَغْفَلُوا، فَإِنَّهُ لا يُغْفَلُ عَنْكُم أَيْنَ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا وَإِخْوَانُهَا الَّذِينَ أَثَارُوهَا وَعَمَّرُوهَا، وَمُتِّعُوا بِهَا طَوِيلا، أَلَمْ تَلْفِظْهُمْ!(٤)ارْمُوا بِالدُّنْيَا حَيْثُ رَمَىٰ اللهُ بِهَا، وَاطْلُبُوا الآخِرَةَ، فَإِنَّ اللهَ قد ضرب لها مثلا، وللذي هُوَ خَيْرٌ، فَقَالَ ﷻ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

---

(١) دَارِ قُلْعَةٍ: أي انْقِلاعٍ وتَحَوُّلٍ، وهُوَ مَجازٌ (المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، ١/ ٢١٨، ط دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولىٰ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، تاج العروس: ٢٢/ ٦٨ (ق ل ع)

(٢) والغَرُورُ، أَيضًا: مَا غَرَّك من إِنْسَان وشَيْطَانٍ وغَيْرِهِمَا قَالَه الأَصْمَعِيّ، وقيل: مِنْ مالٍ وجَاهٍ وشَهْوَةٍ وشَيْطَانٍ، أَو يُخَصّ بالشَّيْطَانِ. (تاج العروس: ١٣/ ٢١٥ (غ ر ر))

(٣) سورة لقمان من الآية رقم(٣٣)

(٤) تَلْفِظْهُمْ: تَقْذِفُهُم وتَرْمِيهِمْ، واللاَّفظة: الدُّنيا؛ لأَنّها ترمي بمَنْ فيها إِلىٰ الآخرة. (تاج العروس: ٢٠/ ٢٧٤، معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣/ ٢٠٢٢(ل ف ظ)

كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿أَمَلًا ﴾ (١)، وَأَقْبَلَ النَّاسُ يُبَايِعُونَهُ"(٢).

٢- الحث على الاستعداد ليوم المعاد

" خَطَبَ عُثْمَانُ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ فَإِنَّ تَقْوَىٰ اللهِ غُنْمٌ(٣)، وَإِنَّ أَكْيَسَ(٤) النَّاسِ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَاكْتَسَبَ مِنْ نُورِ اللهِ نُورًا لِظُلْمَةِ الْقَبْرِ، وَلْيَخْشَ عَبْدٌ أَنْ يَحْشُرَهُ اللهُ أَعْمَىٰ وَقَدْ كَانَ بَصِيرًا، وَقَدْ يُلقي الْحَكِيمُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَالْأَصَمُّ يُنَادَىٰ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ كَانَ اللهُ لَهُ لَمْ يَخَفْ شَيْئًا، وَمَنْ كَانَ اللهُ عَلَيْهِ فَمَنْ يَرْجُو بَعْدَهُ؟"(٥).

٣- الثبات على الطاعة استعدادا لليوم الآخر

" خَطَبَ عُثْمَانُ فَقَالَ: ابْنَ آدَمَ! اعْلَمْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكَ لَمْ يَزَلْ يُخْلِفُكَ وَيَتَخَطَّىٰ إِلَىٰ غَيْرِكَ مُنْذُ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا، وَكَأَنَّهُ قَدْ تَخَطَّىٰ غَيْرَكَ إِلَيْكَ،

---

(١)سورة الكهف آية رقم (٤٥)، (٤٦)

(٢) تاريخ الطبري: ٤/ ٢٤٣، البداية والنهاية: ٧/ ٢٨٣-٢٨٤.

(٣) الغُنْمُ: الفَوْزُ بالشيء في غير مشقة .(العين: الخليل بن أحمد، تحقيق/ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ٤/ ٤٢٦(غ ن م)، ط دار ومكتبة الهلال.

(٤) الكِياسة: هِيَ تَمَكُّن النُّفُوس من استنباط مَا هُوَ أَنْفَع.(الكليات: أبو البقاء الكفوي، تحقيق/ عدنان درويش - محمد المصري،

ط مؤسسة الرسالة - بيروت، المعجم الوسيط: ٢/ ٨٠٧ (ك ي س)

(٥) البداية والنهاية: ٧/ ٣٨٢

وَقَصَدَكَ، فَخُذْ حِذْرَكَ، وَاسْتَعِدَّ لَهُ، وَلَا تَغْفُلْ فَإِنَّهُ لَا يَغْفُلُ عَنْكَ، وَاعْلَمْ ابْنَ آدَمَ إِنْ غَفَلْتَ عَنْ نَفْسِكَ وَلَمْ تَسْتَعِدَّ لَهَا لَمْ يَسْتَعِدَّ لَهَا غَيْرُكَ، ولابد مِنْ لِقَاءِ اللهِ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَلَا تَكِلْهَا إِلَىٰ غَيْرِكَ وَالسَّلَامُ".(١)

٤- الحث على تقوى الله والتعاون

" خطب عُثْمَان فَقَالَ: الحمد لِلَّهِ الَّذِي لا ينبغي الحمد إلا لَهُ، الحمد لِلَّهِ الَّذِي هدانا للإسلام وأكرمنا بمحمد - عليه الصلاة والسلام -، أما بَعْد أيها النَّاس، فاتقوا الله فِي سر أمركم وعلانيته، وكونوا أعوانا علىٰ الخيرِ والبرّ والصّلة، ولا تكونوا إخوانا فِي العلانية أعداء فِي السرّ فإنا قَدْ كُنَّا نَحْذر أولئك، من رأىٰ منكم منكرًا فليُغَيّره فَإِن كَانَ لا قوة له به فليرفعه إليّ، وكفّوا سُفهاءَكم(٢) وشدوا بِهِمْ أيديكم(٣) فَإِن السَّفيه إِذَا قُمِع انْقمع وإذا تُرِك تتايع، ثُمَّ جلس وبايعه النَّاس"(٤).

٥- التحذير من التهالك على الدنيا وحطامها

" آخَرُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عُثْمَانُ فِي جَمَاعَةٍ "إِنَّ اللهَ إِنَّما أَعْطَاكُمُ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الْآخِرَةَ، وَلَمْ يُعْطِكُمُوهَا لِتَرْكَنُوا إِلَيْهَا، إِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَىٰ وَإِنَّ الْآخِرَةَ تَبْقَىٰ، لَا تُبْطِرَنَّكُمُ

(١) البداية والنهاية: ٧/ ٣٨٢

(٢) السفهاء: جمع سفيه، وهو الجاهل. (لسان العرب: ابن منظور، ١٣/ ٤٩٨ (س ف هـ)، ط دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ)

(٣)أي تمسكوا بهم ولا تتركوهم، يقال: " شد يده بفلان: تمسَّك به".(تكملة المعاجم العربية: ٦/ ٢٧٤(ش د د)

(٤) أنساب الأشراف: ٥/ ٥١١

الْفَانِيَةُ، وَلَا تشغلنكم عن الباقية، وآثروا مَا يَبْقَىٰ عَلَىٰ مَا يَفْنَىٰ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ وَإِنَّ الْمَصِيرَ إِلَىٰ اللهِ، اتَّقُوا اللهَ فَإِنَّ تَقْوَاهُ جُنَّةٌ مِنْ بَأْسِهِ، وَوَسِيلَةٌ عِنْدَهُ، وَاحْذَرُوا مِنَ اللهِ الْغِيَرَ، وَالْزَمُوا جَمَاعَتَكُمْ لا تَصِيرُوا أَحْزَابًا ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ...﴾ إلىٰ آخر الآيتين[1]"[2].

ثانيا: الخطب السياسية

٦ - إعلان توليه الخلافة والاقتداء بصاحبيه

" خطب عُثْمَان النَّاس فَقَالَ: الحمد لله، أحمده وَأَسْتَعِينُهُ، وَأُومِنُ بِهِ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شريك لَهُ وأشهد أَن محمدًا عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فَقَدْ غوىٰ، إني أيها النَّاس قَدْ وُلِّيت أمركم فأستعين بالله ولو كنت بمعزل عَنِ الأمر كَانَ خيرًا لي وأسلم، مضىٰ قبلي صاحباي - غَفَرَاللَّهُلَهُمَا - فهما لي سلف وقدوة فإنما أنا مُتَّبِع، وأرجو القوة من القوي الْعَزِيز، فادعوا لي الله بالعون والتسديد، فدعا النَّاس لَهُ ثُمَّ بايعوه"[3].

---

(١) سورة آل عمران من الآية (١٠٣) وآية (١٠٤)

(٢) تاريخ الطبري: ٤/ ٤٢٢-٤٢٣، البداية والنهاية: ٧/ ٣٨٢، جمهرة خطب العرب: ١/ ٢٧٦-٢٧٧

(٣)أنساب الأشراف: ٥/ ٥١١

٥- بيان نظام الحكم الذي سيسير عليه في خلافته

" خَطَبَ عُثْمَانُ النَّاسَ بَعْدَ مَا بُويِعَ، فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ حُمِّلْتُ وَقَدْ قَبِلْتُ، أَلا وَإِنِّي مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، أَلا وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ -عَزَّوَجَلَّ- وسنة نبيه -ﷺ- ثَلاثًا: اتِّبَاعُ مَنْ كَانَ قَبْلِي فِيمَا اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ وَسَنَنْتُمْ، وَسَنَّ سُنَّةَ أَهْلِ الْخَيْرِ فِيمَا لَمْ تَسِنُّوا عَنْ مَلإٍ، وَالْكَفُّ عَنْكُمْ إلا فِيمَا اسْتَوْجَبْتُمْ .أَلا وَإِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ قَدْ شُهِّيَتْ إِلَىٰ النَّاسِ، وَمَالَ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنْهُمْ، فَلا تَرْكَنُوا إِلَىٰ الدُّنْيَا وَلا تَثِقُوا بِهَا، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِثِقَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّهَا غَيْرُ تَارِكَةٍ إلا مَنْ تَرَكَهَا"(١).

٨- منع الولاة من التَّنكيل بمثيري الشَّغب، وإلزامهم بمعاملتهم بالحسنى واللِّين

"قام عُثْمَانُ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ وَقَالَ: كُلُّ مَا أَشَرْتُمْ بِهِ عَلَيَّ قَدْ سَمِعْتُ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ بَابٌ يُؤْتَىٰ مِنْهُ، إِنَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي يُخَافُ عَلَىٰ هَذِهِ الأُمَّةِ كَائِنٌ، وَإِنَّ بَابَهُ الَّذِي يُغْلَقُ عَلَيْهِ فَيُكَفْكَفُ بِهِ اللِّينُ وَالْمُؤَاتَاةُ(٢) وَالْمُتَابَعَةُ، إلا فِي حُدُودِ اللهِ - تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ -، الَّتِي لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُبَادِيَ بِعَيْبِ أَحَدِهَا، فَإِنْ سَدَّهُ شَيْءٌ فَرَفُقَ، فَذَاكَ وَاللهِ لَيُفْتَحَنَّ، وَلَيْسَتْ لأَحَدٍ عَلَيَّ حُجَّةٌ حَقٌّ، وَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنِّي لم آل(٣) الناس خيرا، ولا نفسي ووالله إِنَّ رَحَا الْفِتْنَةِ لَدَائِرَةٌ، فَطُوبَىٰ لِعُثْمَانَ إِنْ مَاتَ وَلَمْ يُحَرِّكْهَا كَفْكِفُوا

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ٤٢٢، جمهرة خطب العرب: ١/ ٢٧١

(٢) المُواتاةُ: حُسْنُ المُطاوعةِ والمُوافقةِ، وأَصلُها الهمزُ فخفِّف وكثُر حَتَّىٰ صَارَ يُقَالُ بِالْوَاوِ الخالِصة. (لسان العرب: ١٤/ ١٣ (أ ت ي)

(٣) يقال: فلانٌ لَا يَأْلُو خَيْراً: أَي لَا يَدَعُه وَلَا يَزالُ يَفْعَلُه. (تاج العروس: ٣٧/ ٩٠ (أ ل و)

النَّاسَ، وَهَبُوا لَهُمْ حُقُوقَهُمْ، وَاغْتَفِرُوا لَهُمْ، وَإِذَا تُعُوطِيَتْ[١] حُقُوقُ اللهِ فَلا تُدْهِنُوا[٢] فِيهَا"[٣].

٩- مخاطبة أهل المدينة بعد خروجهم إلى الأمصار ثم رجوعهم

"لما حدثت الأحداث بالمدينة خرج منها رجال إلىٰ الأمصار، ثم رجعوا جميعًا إلىٰ المدينة إلا من كان بالشام، فأخبروا عثمان بخبرهم، فقام عثمان في الناس خطيبًا فقال: يأهل المدينة، أنتم أصل الإسلام، وإنما يفسُد الناس بفسادكم، ويصلحون بصلاحكم، والله والله لا يبلغني عن أحد منكم حدثٌ أحدثه إلا سيّرته، ألا فلا أعرفن أحدًا عرض دون أولئك بكلام ولا طلب، فإنَّ من كان قبلكم كانت تُقطع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحد منهم بما عليه ولا له. وايم الله لآخذن العفو من أخلاقكم، ولأبذلنه لكم من خلقي، وقد دنت أمور، ولا أحب أن تحل بنا وبكم، وأنا علىٰ وجل وحذر، فاحذروا، واعتبروا"[٤].

(١) التَّعَاطِي: التَّناولُ والجَرَاءة عَلَىٰ الشَّيء، مِنْ عَطَا الشيءَ يَعْطُوه إِذَا أَخَذَه وتَنَاوله. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، ٣/ ٢٥٩، ط المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م)

(٢) الإدهانُ: اللِّينُ والمُصانَعةُ، أي: لا تلينوا فيها.(العين: ٤/ ٢٧ (د هـ ن)

(٣) تاريخ الطبري: ٤/ ٣٤٣

(٤) تاريخ الطبري: ٤/ ٣٩٨-٣٩٩، جمهرة خطب العرب: ١/ ٢٧٢.

ثالثا: الخطب (المحفلية الاجتماعية) القضائية

١٠ - رده بعدما نقم الناس عليه

"وخطب عثمان حين نقم عليه الناس ما نقموا فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةً، وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاهَةً، وَإِنَّ آفَةَ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَعَاهَةَ هَذِهِ النِّعْمَةِ، عَيَّابُونَ طَعَّانُونَ، يَرُونَكُمْ مَا تُحِبُّونَ وَيُسِرُّونَ مَا تَكْرَهُونَ، يَقُولُونَ لَكُمْ وَتَقُولُونَ، أَمْثَالُ النَّعَامِ يَتْبَعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ(١)، أَحَبُّ مَوَارِدِهَا إِلَيْهَا الْبَعِيدُ، لا يَشْرَبُونَ إِلا نَغَصًا(٢) وَلا يَرِدُونَ إِلا عَكِرًا، لا يَقُومُ لَهُمْ رَائِدٌ، وَقَدْ أَعْيَتْهُمُ الأُمُورُ، وَتَعَذَّرَتْ عَلَيْهِمُ الْمَكَاسِبُ أَلا فَقَدْ وَاللهِ عِبْتُمْ عَلَيَّ بِمَا أَقْرَرْتُمْ لابْنِ الْخَطَّابِ بِمِثْلِهِ، وَلَكِنَّهُ وَطِئَكُمْ بِرِجْلِهِ، وَضَرَبَكُمْ بِيَدِهِ، وَقَمَعَكُمْ بِلِسَانِهِ، فَدِنْتُمْ لَهُ عَلَىٰ مَا أَحْبَبْتُمْ أَوْ كَرِهْتُمْ، وَلِنْتُ لَكُمْ، وَأَوْطَأْتُ لَكُمْ كَتِفِي، وَكَفَفْتُ يَدِي وَلِسَانِي عَنْكُمْ، فَاجْتَرَأْتُمْ عَلَيَّ أَمَا وَاللهِ لأَنَا أَعَزُّ نَفَرًا، وَأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَكْثَرُ عَدَدًا، وَأَقْمَنُ إِنْ قُلْتُ هَلُمَّ أُتِيَ إِلَيَّ، وَلَقَدْ أَعْدَدْتُ لَكُمْ أَقْرَانَكُمْ، وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكُمْ فُضُولا، وَكَشَّرْتُ لَكُمْ عَنْ نَابِي، وَأَخْرَجْتُمْ مِنِّي خُلُقًا لَمْ أَكُنْ أُحْسِنُهُ، وَمَنْطِقًا لَمْ أَنْطِقْ بِهِ، فَكُفُّوا عَلَيْكُمْ أَلْسِنَتَكُمْ، وَطَعْنَكُمْ وَعَيْبَكُمْ عَلَىٰ وُلاتِكُمْ، فَإِنِّي قَدْ كَفَفْتُ عَنْكُمْ مَنْ لَوْ كَانَ هُوَ الَّذِي يُكَلِّمُكُمْ لَرَضِيتُمْ مِنْهُ بِدُونِ مَنْطِقِي هَذَا أَلا فَمَا تَفْقِدُونَ مِنْ حَقِّكُمْ؟ وَاللهِ مَا قَصَّرْتُ فِي بُلُوغِ مَا كَانَ يَبْلُغُ مَنْ كَانَ قَبْلِي، وَمَنْ لَمْ

---

(١) يقال: " نعَق الرَّاعِي بغنمه، إِذا زجَرها ودعاها"، فيكون الناعق: هو الزاجر الداعي .(تهذيب اللغة: الأزهري، ١/ ١٨٩ (ن ع ق)

(٢) أي لم يَتِمَّ شُربهم. (ينظر: تاج العروس: ١٨/ ١٨٤ (ن غ ص)

تَكُونُوا تَخْتَلِفُونَ عَلَيْهِ فَضْلَ فَضْلٍ مِنْ مَالٍ، فَمَا لِي لا أَصْنَعُ فِي الْفَضْلِ مَا أُرِيدُ! فلم كنت إماما!"(١).

١١- إعطاء الناس من نفسه التوبة

" خَرَجَ عُثْمَانُ فَخَطَبَ الْخُطْبَةَ الَّتِي نَزَعَ فِيهَا، وَأَعْطَىٰ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ التَّوْبَةَ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الناس، فو الله مَا عَابَ مَنْ عَابَ مِنْكُمْ شَيْئًا أَجْهَلُهُ، وَمَا جِئْتُ شَيْئًا إِلا وَأَنَا أَعْرِفُهُ، وَلَكِنِّي مَنَّتْنِي نَفْسِي وَكَذَّبَتْنِي، وَضَلَّ عَنِي رُشْدِي، وَلَقَدْ سمعت رسول الله -ﷺ- يَقُولُ: "مَنْ زَلَّ فَلْيَتُبْ، وَمَنْ أَخْطَأَ فَلْيَتُبْ، ولا يتمادىٰ فِي الْهَلَكَةِ، إِنَّ مَنْ تَمَادَىٰ فِي الْجَوْرِ كَانَ أَبْعَدَ مِنَ الطَّرِيقِ"، فَأَنَا أَوَّلُ مَنِ اتَّعَظَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِمَّا فَعَلْتُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَمِثْلِي نَزَعَ وَتَابَ، فَإِذَا نَزَلْت فَلْيَأْتِنِي أَشْرَافُكُمْ فليرونىٰ رأيهم، فو الله لَئِنْ رَدَّنِي الْحَقُّ عَبْدًا لأَسْتَنُّ بِسُنَّةِ الْعَبْدِ، وَلأَذِلَّنَّ ذُلَّ الْعَبْدِ، وَلأَكُونَنَّ كَالْمَرْقُوقِ(٢)، إِنْ مُلِكَ صَبَرَ، وَإِنْ عُتِقَ شَكَرَ، وَمَا عَنِ اللهِ مَذْهَبٌ إِلا إِلَيْهِ، فَلا يَعْجَزَنَّ عَنْكُمْ خِيَارُكُمْ أَنْ يَدْنُوا إِلَيَّ، لَئِنْ أَبَتْ يَمِينِي لِتُتَابِعَنِي شِمَالِي"(٣).

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ٣٣٨-٣٣٩، صبح الأعشىٰ: ١/ ٢٥٨، جمهرة خطب العرب: ١/ ٢٧٣-٢٧٤.

(٢) الرَّقِيق الذي يَتَّصِف بِالرِّقِّ. (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تعريب/ حسن هاني فحص، ٢/ ١٠٣، ط دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، الطبعة الأولىٰ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م)

(٣) تاريخ الطبري: ٤/ ٣٦١، جهرة خطب العرب: ١/ ٢٧٤، وفي البداية والنهاية: ٧ / ٣١٧ "فَوَاللهِ لَأَكُونَنَّ كَالْمَرْقُوقِ إِنْ مُلك صَبَرَ، وَإِنْ عُتق شَكَرَ، وَمَا عَنِ اللهِ مَذْهَبٌ إِلَّا إِلَيْهِ"

١٢ - الرد على الثوار

"الحمد لله، أحمده، وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدىٰ ودين الحق، ليظهره علىٰ الدين كله، ولو كره المشركون، أما بعد: فإنكم لم تعدلوا في المنطق، ولم تنصفوا في القضاء، أما قولكم: تخلع نفسك، فلا أنزع قميصًا قمصنيه الله -ﷻ-، وأكرمني به، وخصني به علىٰ غيري، ولكني أتوب وأنزع، ولا أعود لشيء عابه المسلمون، فإني والله الفقير إلىٰ الله، الخائف منه"

قالوا: إن هذا لو كان أول حدث أحدثته ثم تبت منه، ولم تقم عليه، لكان علينا أن نقبل منك، وأن ننصرف عنك ... إلىٰ آخر ما قالوا.

فقال عثمان: "أما أن أتبرأ من الإمارة، فأن تصلبوني أحب إلي من أن أتبرأ من أمر الله ﷻ وخلافته، وأما قولكم تقاتلون من دوني، فإني لا آمر أحدًا بقتالكم، فمن قاتل دوني فإنما قاتل بغير أمري، ولعمري لو كنت أريد قتالكم، لقد كنت كتبت إلىٰ الأجناد، فقادوا الجنود، وبعثوا الرجال، أو لحقت ببعض أطرافي بمصر أو عراق، فالله الله في أنفسكم، فأبقوا عليها، إن لم تبقوا عليّ، فإنكم مجتلبون[١] بهذا الأمر إن قتلتموني دمًا"[٢]

---

(١)أي مُؤْتَون. اجتلبَ الشَّيء: جلَبه وأحضره. (معجم اللغة العربية المعاصرة: ١/ ٣٨١ (ج ل ب)

(٢) تاريخ الطبري: ٣٧٦-٣٧٧، جمهرة خطب العرب: ١/ ٢٧٥.

رابعا: الخطب الاجتماعية

١٣- " لمَّا ولِيَ عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين كلَّمه الناس أن يزيد في مسجدهم، وشكوا إليه ضيقه يوم الجمعة، حتىٰ إنهم ليصلُّون في الرحاب، فشاور فيه عثمان أهل الرأي من أصحاب رسول الله -ﷺ- فأجمعوا علىٰ أن يهدمه ويزيد فيه، فصلَّىٰ الظهر بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: " أيها الناس إني قد أردت أن أهدم مسجد رسول الله -ﷺ- وأزيد فيه، وأشهَدُ لقد سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "من بنىٰ لله مسجداً بنىٰ الله له بيتـًا في الجنة"(١)، وقد كان لي فيه سَلَف وإمام سبقني وتقدمني عمر بن الخطاب، كان قد زاد فيه وبناه، وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول الله -ﷺ- فأجمعوا علىٰ هدمه وبنائه وتوسيعه، فحسَّن الناس يومئذٍ ذلك ودعوا له"(٢)

---

(١) صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق/ د. محمد مصطفىٰ الأعظمي، ٢/ ٢٦٨، رقم الحديث(١٢٩١)، باب: فَضْلِ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ إِذَا كَانَ الْبَانِي يَبْنِي الْمَسْجِدَ لِلَّهِ لَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، ط المكتب الإسلامي – بيروت، معجم ابن الأعرابي: أبو سعيد بن الأعرابي، تحقيق/ عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، ٣/ ١٠٠١ -١٠٠٢، رقم الحديث (٢١٣٩)، ط دار ابن الجوزي-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، شعب الايمان: أبو بكر البيهقي، تحقيق/ عبد العلي عبد الحميد حامد، ٤/ ٣٧٣، رقم الحديث (٢٦٧٥)، فَصْلٌ الْمَشْيُ إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ، ط مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) حياة الصحابة: ٤/ ١٢٩-١٣٠

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أساس البلاغة: الزمخشري(أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ت٥٣٨ هـ)، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٢- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية(تأسيس نحو النص): د. محمد الشاوش، ط المؤسسة العربية للتوزيع – تونس، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١م -٢٠٠١ م

٣- أنساب الأشراف: البَلَاذُري(أحمد بن يحيىٰ بن جابر بن داود، ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق/ سهيل زكار، ورياض الزركلي، ط دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م

٤- البداية والنهاية: ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ت٧٧٤ هـ)، تحقيق/ د. رياض عبد الحميد مراد، محمد حسان عبيد، ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، ١٤٣٦ هـ- ٢٠١٥م.

٥- البيان والتبيين: الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، ت٢٥٥ هـ)، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ط مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م، تحقيق: المحامي فوزي عطوىٰ، دار صعب – بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٩٦٨م.

٦- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: د. جميل عبد المجيد، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٨م.

٧- البديع في نقد الشعر: أبو المظفر الشيزري(مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد، ت٥٨٤ هـ)، تحقيق/ د. أحمد أحمد بدوي، د. حامد عبد المجيد، مراجعة/ أ .إبراهيم مصطفىٰ، ط الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة .

٨- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي، ط مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥م.

٩- تاج العروس: الزبيدي(محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق/ مجموعة من المحققين، ط دار الهداية.

١٠- تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك): الطبري(محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، ت ٣١٠ هـ)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف – مصر.

١١- تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: ابن عاشور(محمد بن محمد بن محمد الطاهر، ت١٣٩٣ هـ)، ط الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ

١٢- تحليل الخطاب: بروان، ترجمة وتعليق/ د. محمد لطفي الزليطني، د. منير التريكي، ط جامعة الملك سعود ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

١٣- الترابط النصي في الخطاب السياسي دراسة في المعاهدات النبوية: سالم بن محمد بن سالم المنظري، ط بيت الغشام – مسقط، ٢٠١٥م.

١٤- التطبيق النحوي: د. عبده الراجحي، ط مكتبة المعارف، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠ هـ .

١٥- تهذيب اللغة: الأزهري(أبو منصور محمد بن أحمد، ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق/ محمد عوض مرعب، ط دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠١م.

١٦- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، ت قبل ١٢ ه، تعريب/ حسن هاني فحص، ط دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، الطبعة الأولىٰ١٤٢١ ه - ٢٠٠٠م.

١٧- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: د. أحمد زكي صفوت، ط المكتبة العلمية / بيروت- لبنان، الطبعة الأولىٰ.

١٨- جمهرة اللغة: ابن دريد(أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، ت٣٢١ ه)، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، ط دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٩٨٧م

١٩- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفىٰ الهاشمي، ضبط وتدقيق / د. يوسف الصميلي، ط المكتبة العصرية- بيروت.

٢٠- حياة الصحابة: الكاندهلوي (محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل، ت ١٣٨٤ هـ)، تحقيق/ د. بشار عوّاد معروف، ط مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، لطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ ه - ١٩٩٩م.

٢١- الخصائص: ابن جني(أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق/ محمد علي النجار، ط المكتبة العلمية.

٢٢- الخطابة وإعداد الخطيب: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط دار الشروق – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ ه - ١٩٨٧م.

٢٣- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، د.ت

٢٤- دلائل الإعجاز: الجرجاني (عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ت ٤٧٤ هـ)، علق عليه/ محمود محمد شاكر، ط مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢٥- سحر البلاغة وسر البراعة: الثعالبي(أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق/ عبد السلام الحوفي، ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢٦- شعب الايمان: أبو بكر البيهقي(أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي، ت٤٥٨ هـ)، تحقيق/ عبد العلي عبد الحميد حامد، ط مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٧- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس(أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت٣٩٥ هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسبح، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولىٰ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٢٨- صبح الأعشىٰ: القلقشندي(أحمد بن علي بن أحمد، ت٨٢١ هـ)، شرحه وعلق عليه/ محمد حسين شمس الدين، ط دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م

٢٩- صحيح ابن خزيمة: ابن خزيمة(محمد بن إسحاق بن خزيمة، ت٣١١ هـ)، تحقيق/ د. محمد مصطفىٰ الأعظمي، ط المكتب الإسلامي – بيروت.

٣٠- الصناعتين: (أبو هلال العسكري، ت٣٩٥ هـ)، تحقيق/ علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط المكتبة العنصرية – بيروت ١٤١٩ هـ .

٣١- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: د. طاهر سليمان حمودة، ط الدار الجامعية – الإسكندرية، ١٩٩٨م.

٣٢- علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، ط عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٩٨م.

٣٤- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية علىٰ السور المكية: د. صبحي إبراهيم الفقي، ط دار قباء – القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٣١ هـ – ٢٠٠٠م.

٣٥- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: د. سعيد حسن بحيري، ط مكتبة لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٧م .

٣٦- علم لغة النص النظرية والتطبيق: د. عزة شبل محمد، ط مكتبة الآداب، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٧م.

٣٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق القيرواني(أبو علىٰ الحسن بن رشيق، ت٤٦٣ هـ)، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط دار الجيل، الطبعة الخامسة ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.

٣٨- العين: الفراهيدي(الخليل بن أحمد، ت١٧٠ هـ)، تحقيق/ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط دار ومكتبة الهلال.

٣٩- في البلاغة العربية واللسانيات الأسلوبية (آفاق جديدة): د. سعد مصلوح، ط جامعة الكويت، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٣م.

٤٠- فن الخطابة ومهارات الخطيب: د. اسماعيل علي محمد، ط دار الكلمة – القاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٣٧ هـ -٢٠١٦م.

٤١- الكامل في اللغة والأدب: المبرد(محمد بن يزيد، ت٢٨٥ هـ)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

٤٢- كتاب سيبويه: سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر، ت١٨٠ هـ)، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ـ بيروت، د.ت

٤٣- الكليات: أبو البقاء الكفوي، تحقيق/ عدنان درويش – محمد المصري، ط مؤسسة الرسالة – بيروت،

٤٤- لسان العرب: ابن منظور(أبو الفضل محمد بن مكرم بن علىٰ، ت ٧١١ هـ)، ط دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ .

٤٥- لسانيات النص مدخل إلىٰ انسجام الخطاب: محمد خطابي، ط المركز الثقافي العربي- بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩١م .

٤٦- اللمع في العربية: ابن جني، تحقيق/ فائز فارس، ط دار الكتب الثقافية – الكويت

٤٧- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير(نصر الله بن محمد، ت٦٣٧ هـ)، تحقيق/ أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، ، ط دار نهضة مصر، الفجالة- القاهرة.

٤٨- المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده (أبو الحسين علىٰ بن إسماعيل، ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، ط دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولىٰ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠ م

٤٩- مدخل إلىٰ علم لغة النَّص: روبرت دي بوجراند و لفغانغ دريسلر، ترجمة/ د. إلهام أبو غزالة، وعلي خليل، ط مطبعة دار الكاتب، الطبعة الأولىٰ١٤١٣ هـ -١٩٩٢م.

٥٠- مدخل إلىٰ علم النص ومجالات تطبيقه: د. محمد الأخضر الصبيحي، ط الدار العربية للعلوم.

٥١- مدخل إلىٰ علم لغة النص مشكلات بناء النص: زتسيسلاف واورزنياك، ترجمة/ د. سعيد حسن بحيري، ط مؤسسة المختار- القاهرة، الطبعة الأولىٰ١٤٢٤-٢٠٠٣ م

٥٢- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية: د .نعمان بوقرة، ط جدار للكتاب العالمي، عمان – الأردن، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩م.

٥٣- معجم ابن الأعرابي: أبو سعيد بن الأعرابي(أحمد بن محمد بن زياد بن بشر، ت ٣٤٠ هـ)، تحقيق/ عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، ط دار ابن الجوزي-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٥٤- معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط عالم الكتب، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٥- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفىٰ- أحمد الزيات- حامد عبد القادر -محمد النجار)، ط دار الدعوة – القاهرة

٥٦- مفتاح العلوم: السكاكي(يوسف بن أبي بكر بن محمد، ت٦٢٦ هـ)، ضبط وتدقيق/ نعيم زرزور، ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

٥٧- مقالات في اللغة والأدب: د. تمام حسان، ط عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

٥٨- مقامات الحريري: الحريري(أبو محمد القاسم بن علي، ت٥١٦ هـ)، مطبعة المعارف- بيروت، ١٨٧٣ م.

٥٩- مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ط دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٦٠- مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد، ت٨٠٨ هـ)، تحقيق/ عبد الله محمد الدرويش، توزيع/ دار يعرب – دمشق، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

٦١- موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة: د. تمام حسان، ط النادي الأدبي الثقافي- الدار البيضاء، جدة، ١٩٨٨م

٦٢- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: د. أحمد عفيفي، ط مكتبة زهراء الشرق – القاهرة، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠١م.

٦٣- نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية): عثمان أبو زنيد، ط عالم الكتب الحديث – إربد، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣١ هـ -٢٠١٠م،

٦٤- نحو النص نقد النظرية وبناء أخرىٰ: د .عمر أبو خرمة، ط عالم الكتب الحديث- الأردن، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

٦٥- نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ به نصا: الأزهر الزناد، ط المركز الثقافي العربي- بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٣م.

٦٦- النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة/ د. تمام حسان، ط عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م

٦٧- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: د .أحمد حسام فرج، ط مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧ م.

٦٨- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير(أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد، ت٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، ط المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٦٩- النور السافر عن أخبار القرن العاشر: العيدروس(محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، ت١٠٣٨ هـ)، ط دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥ هـ.

٧٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، ت٦٨١ هـ)، تحقيق/ إحسان عباس، ط دار صادر - بيروت، ١٩٠٠م

الأبحاث المنشورة:

١- الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة: د. أحمد عفيفي، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، الجزء الثاني، كلية دار العلوم – القاهرة، ٢٠٠٥م.

٢- التكرار في بردة البوصيري ونهج البردة لأحمد شوقي دراسة في ضوء علم لغة النص: ابتسام سيد عبد الرحيم غنيم، بحث منشور بمجلة كلية التربية – جامعة عين شمس، المجلد الثاني والعشرون، العدد الرابع، ٢٠١٦م.

٣- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجا: د. نادية رمضان النجار، مجلة كلية الآداب – جامعة حلوان، العدد الثاني- المجلد التاسع ٢٠٠٦م.

٤- المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات د. خالد المنيف: نوال بنت إبراهيم بن محمد حلوة، بحث منشور بمجلة الدراسات اللغوية، المجلد الرابع عشر، العدد الثالث، ٢٠١٢م.

٥- نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية: د. سعد مصلوح، مجلة فصول – الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد العاشر، العدد الأول والثاني، ١٩٩١م.